

سمير حماية

مسرح خيال الظل

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى ٢٠١٧

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف : مسرح خيال الظل
المؤلف : سميرة حمايه
التصنيف : مجموعة قصصية
رقم الإيداع : 2017/20780
عدد الصفحات : 138 صفحة
رقم الإصدار الداخلي: 42
تاريخ الإصدار الداخلي: 2017/10 طبعة أولى
تصميم الغلاف والتنسيق: دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للشاعر، ولا يحق لأى دار نشر طبع
ونشر وتوزيع الكتاب الا بموافقة كتابية وموثقة من الشاعر

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم



رخصة مزاولة مهنة: 58365 - سجل تجاري: 2017 / 13242 - بطاقة ضريبية: 35-01-572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018

هاتف: 01011256943 - 01116202218 - 01202541192 تليفاكس: 020554372901

alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat

القتر الرئيسي: ج.م.م. محافظة الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة 13 - أمام سنتر الـ 13 - عقار 304

الإهداء

خلف ذاكرة العشق تسكن قلوب المحبين..
تحت أسوارها أنا وأنت نفترش الأمل..
نحلق في التاريخ

سمير حمادة

رؤية الناشر

عندما ينعكس مخزون الكاتب - الثقافي - على كتاباته تتحقق المتعة الفكرية ويكتمل الخط الواصل بين المبدع والمتلقى العادى ليشترك - متفاعلا - فى العملية الإبداعية ، وعندما يكون هذا المخزون مُفعماً بشتى العلوم والمعارف لاسيما علمى الفلسفة والإجتماع فتكون القصة لها بريق خاص جدا وهذا كله لمستته فى أديبنا الكبير سمير حماية الذى قدم الومضة بخصائص كتابة النص كاملة فأجبرنى على الوقوف أمامها متأملا كوقوفى أمام القصة وقد اعتمد على رسم الخط الوهمى للناقد ليتخيله وهو (يُشَرِّح) النص بكل خصائصه وأركانه (الحدوتة - الحوار - زاوية الرؤية -البناء) حتى وإن لم يصرح به الكاتب فهو كاتب مهموم بالوطن وقضاياها يحمل فى قلبه مبادئ لا يحيد عنها فلم يشعرنى لحظة أنه منفصل عن عالمه أبدا ، او أنه يكتب على عكس مبادئه ، وهذه المجموعة تُعد - حقا - إضافة للمكتبة العربية

الشاعر ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس إدارة

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

قراءه للمجموعة القصصية

الحب المحرم

للأديب سميرحماية

تقديم الروائي والقاص والناقد

فؤاد نصر الدين

يعرف الكاتب سميرحماية بأنه كاتب شمولي. يكتب القصة. والقصيره جدا والرواية والمقال وهذه الابداعات قلما تتواجد الآن في شخص واحد لأن هذه المقدره الابداعيه تحتاج الي موهبه خاصه وقدره علي التعبير وصيغ الأفكار الي فنون أدبيه جميله.

وهنا هو يقدم لنا مجموعته القصصيه (نسر الشرق) كاشفا لنا عن نظرتة الحياتيه وعمق فكره في فهم الواقع وجاء ذلك من خلال أفكاره وشخصياته وبينة حياته. وتلك النظرة الشموليه للحياه. حيث يقدم لنا أحداثا وشخصيات واقعيه من واقع المجتمع الذي يعيش فيه ويصوغها لنا في أسلوبه الأدبي الرشيق فجاءت قصصه في غاية الواقعيه في معظمها وفلسفيه ورمزيه في القليل منها ورومانسيه وطبيعيه وهي مذاهب أدبيه عالميه يجيدها سميرحماية جيدا ويعي مضامينها فهو يصوغ واقع الأحداث وبينتها من خلال الريف والقرية والمدينه والشواطى واصفا ماتلنقطه عينيه من صور جميله للأمواج

والسماء والأزهار والحقول والأشجار وسجل ماهو جميل.
واذا كان النقاد يقولون أن القصة القصيره أصعب فنون الأدب
وهي تحتاج الي اسلوب رشيق وخيال واسع ودراسه نفسيه كبيره.
وتغلغل في أعماق النفس البشريه ومخالطة جميع البيئات
والطبقات الشعبيه.

فقد نجح الكاتب (سميرحمايه)في تقديم كل هذا في مجموعته
نسر الشرق. فحينما نقرأ القصة الاولى من المجموعه (عسل بطعم
الصبار) نجده يمزج في فنية فنون الكتابه التي يمارسها في ابداعه
ليقدم لنا قصه قصيره بوصف مسرحي... هو لم يكتب قصه حواريه
بل قدم وصفا وشكلا مسرحيا.

يقول ((يبدو كل شئ في المكتب فوضوي فالجاكت علي الكنبه
المواجهه للمكتب والتي يحيط بها اثنين من الكراسي. لا يوجد مكان
يسمح للموكل بالجلوس سوي اثنين كرسي امام المكتب مباشره
تتوسطهما منضده صغيره))

نحن نري المشهد وكأننا امام خشبة مسرح حتي أنه يلمح لنا
ويقول بذلك حينما يقول ((وكان سقف المكتب ستاره مسرح لخيالات
مرئيه تفتحها الذاكري لتبدأ أحداث الفصول)) هنا يكشف لنا المؤلف
أنه واع بما يكتبه. ثم يفاجئنا بأوصاف أخرى خارج الحاله
المسرحيه. لينطلق بنا الي الطبيعه حيث نشاهد معه الاسترجاع
(فلاش باك) لبطل قصته (عارف) وذكرياته بقريته التي ترعرع فيها
ومن خلال القرية يقدم لنا حياة الأهالي والمزارعين في الحقول
ومقاومة دودة القطن. وهم ينشدون الأغاني الشعبيه تلك التي لم
ينسي المؤلف أن يسجل لنا منها بعض الابيات
((الليل.... الليل وغريب أبيت فين فايت علي دربكم..

منديل طرف عيني

أبكي علي حبكم

ولا أبكي علي عيني. فكرة القصة بسيطة جدا وهي
تحدثنا عن ذكريات المحامي (عارف) مع حبيبة صباه
(أحلام) في القرية في فترها زمنيه لميحددها الكاتب الواعي
بالساعة أو الدقيقه بل حدد الزمن القصصي بعمر السيجاره
التي كان يدخنها (عارف) ولما أنتهت كانت أحلام وابنها كرم
يجلسان امامه وقد جاءت احلام من اجل استخراج (اعلام
وراثه)

.. لم تكن احلام الواقفه أمامه. بل شبح أحلام. حيث نحل جسدها
وأصابها بسهامه.

.. الكاتب نجح من خلال فكرته البسيطة في تقديم شكل أدبي
يمزج بين القصة والمسرح وأعتقد أنه كان يسعى الي ذلك وقد نجح
فيه.

في قصته (الحب المحرم يقدم لنا قصته عبر علاقة حب محرم
كان من ثمرته طفلا. وعندما تواجهه المرأه بالطفل فينكر عليها
فكرتها بالاحتفاظ به ويدور بينهما نقاش حاد.

.. وأيضا هنا بساطة الفكره ولكن (سميرحمانيه) يصوغها
باسلوب بديع واصفا البحر والأزهار برقته الشعاعيه يقول ((كانت
الدنيا واحه خضراءمثمره.. مترامية الأطراف لا حدود لها.. فنري
مبانيها الشاهقه... أشجار نرجس وياسمين... سماوها عقود لألى
تتدلي وتزين جيدها. كل ما فيها يرقص ويغني.

.. هو هنا ينتقل بنا الي الطبيعه بجمالها وسحر عبر قصة
(الحب المحرم) في قصة (الرساله) أيضا يقدم لنا صوره من صور

الخيانه في الحب. فالحبيب يهرب من حبيبته الاولى ليعيش ذات تجربه مع امرأه أخرى.

وهنا يقدم لنا المؤلف صورته من صخب المدينه. ضوضاء السيارات. والازدحام. والأصوات. ليعبر لنا عن حاله النفسيه التي تعيشها البطله العاشقه المخدوعه في حبيبها والتي قررت ملاقاته في الاسكندريه.

والكاتب ينتقل بنا من صخب واقعي الي صخب نفسي. فهو يقدم لنا حاله النفسيه لهذه المرأه قائلًا ((تركت كل الحياه..... عقلها الباطن استعمر عقلها الظاهر وانتصر عليه وتركه أسيرا ومقيدا مع المعقول في قيود (اللامعقول) ان سميز حمايه يثبت لنا أنه علي وعي شديد بما يقدمه لنا من خلال هذه القصص. فهو يتجول بنا في مدن الحياه الانسانيه ليقدم لنا صراعاتها المختلفه وأشكالها المتباينه. بل هو يقدم لنا أزمة الانسان المعاصر في مجتمع الكذب والخداع والغش والفساد والقتل كما في قصته (مسرح خيال الظل) التي بدأها بجملة عندما قتل الأستاذ عبدالحميد بواسطه زوجته وعشيقها.....

... فالكاتب سميز حمايه يقدم لنا في مجموعته القصصيه (نسر الشرق) نماذج من الكتابه الفنيه الابداعيه في رشاقه وبراعه ومهاره. معبرا من خلاله عن ثقافته وفراءاته ومعايشته للحياه كما يجب أن تكون الحياه.

وهو من خلال المجموعه يثبت أن القصة ليست فقط فكره تدور حولها الأحداث والشخصيات. بل أيضا من لغه شاعره أحيانا وفلسفه أحيانا أخرى.

في قصته (نسر الشرق) المعنون بها المجموعه يقدم لنا حكاية العلاقات الانسانيه عبر الشبكه العنكبوتيه للنت فعلي الفيس بوك

تتعرف (هدي) علي أحد الرجال سمي نفسه باسم مستعار علي الفيس بوك هو (نسر الشرق) وتشعر المرأة بأنه كالنسر لو حلق حول فريسه لا تخرج من بين أظافره وقد وقعت المرأة في حبه عبر النت ثم راحا يتبادلان العلاقات الجنسيه الافتراضيه التي أسبعت المرأة المحرومه من المتعه الحقيقيه رغم زواجها. وعاشت علي النت أمتع اللحظات بكل الأهات والتأوهات التي لا تجدها في واقعها المعاش مع الزوج.

وحيثما اتفقا علي تحويل اللقاء من افتراضي الي واقعي. اختلفت رؤية الرجل. فهو وسيم جسيم وهي نحيفه وضعيفه وليست بجميله كما كان يتخيلها فاستأذن منها ليختفي الي الأبد. أصيبت المرأة بصدمه عصبية أدخلتها المصحه لتحكي للطبيب المعالج.

تلك القصة واقعيه وتحدث للكثيرين من خلال النتائج السيئه لاستعمال النت وخاصة الفيسبوك ، القصة بلا شك معالجه نفسيه من واقعنا الحديث عبر الجهاز الالكتروني وشبكة النت.

وتستمر هذه المجموعه القصصيه المشوقه والممتعه بقصصها الهادفه الحياتيه والتي انتقاها الكاتب من الحياه.

مجموعه تستحق القراءه والدراسه النقديه الأكاديميه.

فؤاد نصر الدين

الأسكندريه في 19 مارس 2014

الخروج من الدائرة...

نعيش في واقع مرصوف بالطامعين واللصوص ومسقوف
بالمغفلين والجبناء... نسير بين الدروب الموحشة تظللنا الغيوم
والسحب... هربت الشمس من فخ دنيانا وتركت لنا الظلام يخرج لنا
لسانه ويصطادنا بشباك اشباحه... دموع وجراح... فقراء تتلوي
بطونهم من الجوع.. وأطفال افترشوا الاتربة والأرصفة سكنا لهم...
ان نمنا لا نصحوا الا على همس أشباح المجرمين... مطية لهم
نحن.. ودماعنا انهار ترويههم... يقيمون مواكبهم علي اتراحنا..
يحتفلون ويرقصون علي جراحنا... يتلذذون بأوجاعنا...

في غفلة منهم حاولت ان اهرب انتفس تاركا مواكب افراحهم....
قادتني قدماي الي درب موحش خلا من كل مظاهر الحياة

وكأني في مدينة أموات و قدماي تتعثر بالجماجم البشرية
وأياي طويلة تخرج من شقوق الارض لا اعرف ماذا تريد.. هل
تطلب المساعدة أم انها تحاول ان تأخذني وتهوي بي في باطن
الأرض... صراخ.. عويل... واذا بي أجد رجلا رث الثياب.. طويل
الliche.. يرسم دائرة ويحدث نفسه ثم يضحك بقهقهة عالية...
أقتربت منه في فضول وقلت له... السلام عليكم

رد في فتور... أي سلام يأتي من أهل الكلام... ؟

قلت له... ماذا تقصد....

قال... انتم اناس يذكرون السلام كلاما لا فعلا... تحييتكم السلام
بالكلام وباطنكم الشر واللعنة.

أصغي اليه في صمت وذهول وبادرتـه... ما اسمك ياسيدي؟
ضحك بصوت عالي وصدي صوته يكاد أن يزلزل قدمائي..
انتابتنـي رعشة ولكن حاولت التماسك وقلت له لماذا تضحك أنـي
أسألك عن اسمك....

نظر لي نظرة بسخرية وقال... أتعجب من سؤالك.. ؟

قلت له... أي سؤال أنا بسأل عن اسمك... ؟

نظر لي بعينين جاحظتين وقال... ماتسأل عنه فقدته منذ زمن...
ولأول مره أتذكر انه كان لي يوما اسم..

عاد مره أخرى يرسم الدائرة علي الأرض ويبتسم... ثم قال...
لم يعد بي حاجة لإسمي وقد نسيته ولم أعد أتذكره لانه لم يعد هناك
أحدا يناديني به...

اقتربت منه وجلست علي الأرض فغموض حديثه قد جذبني
وعذمت أن استكشف باطنه وقلت له... هل لك أسرة

قال... لا.. أسرتي وحدثي وهي أنيسي في غربتي لقد ولدت
غريبا وسوف أموت غريبا ولكن أنا شجاع
وأنت جبان... هل تري هذه الدائرة...

قلت له نعم.... قال هي سجنكم في الحياة تعيشون فيها وتموتون
فيها... ولأنكم جبناء تخليتم عن الفضيلة وتشبهتم بالحيوانات

فحبسوكم في تلك الدائرة وضعوكم في قفص واحد.. الأسود مع
النمور والذئاب والثعالب والخراف والحمير والبقر والجاموس
والماعز... كلكم داخل الدائرة ايها الجبناء وداخل القفص.

قلت له ومن وضعنا في القفص.....



ضحك بصوت عالي يضارع ضجيج العاصفة وصداه يزلزل
كياني. وقال... القروء.. هم أشد الحيوانات جبنا وخوفا وحتى يأمنوا
سلامتهم أدخلوكم الدائرة وحبسوكم في هذا القفص.. تتصارعوا مثل
الثيران وتنبحوا مثل الكلاب وتنهقوا مثل الحمير وتخافوا وترتعدوا
مثل الثعالب

... قلت له وهل القروء يمكنها حبس الأسود.

قال.... نعم إن ملكت القروء مفاتيح الدائرة فيمكنها أن تروض
الأسود وتستأنسها.

قلت له وأنا من أي فصيل..

قال كلكم جبنا... وأنت لاتقل عنهم جبنا تتحدث معي وترتعد
مفاصلك وإن حاولت التماسك امامي وحتى حينما اقتربت مني كنت
تحاول أن تثبت لنفسك أنك شجاع. فلا تخدع نفسك.. أنتم من نسج
خيوط العنكبوت ليسكنها..

قلت له... أنا إنسان وليس حيوان وتجمعنا الإنسانية.

ابتسم في صمت وقال... أنتم جثث والفرق بينكم وبين جثث
الأموات أن جثث الأموات ساكنة وخرجت منها أرواحها لتحلق في
الفضاء ولكن أنتم جثث متحركة في الشوارع والميادين وتسكن
المنازل.. أنتم جثث وأموات منذ الولادة قتلوا أحلامكم وانتزعوا
إرادتكم وسلبوا عقولكم ومزقوا قلوبكم... أنتم جثث مقتولة تسير
وتنتظر يوم الدفن حتي تسكنوا مع الأموات.. رائحتكم ننته وفاحت
لتطرد النسيم.. حتي الطيور فارقتكم ولم تستطع تحمل رائحتكم
القدرة.

قلت له وأنا أفكر في حديثه الصعب والممزوج بفلسفة العدم....

وكيف أخرج من تلك الدائرة.

قال وهو يضحك بصوت عالي.... لن تستطيع لأنك تربيت علي الجبن ورضعت من ثدي الخوف وترعرت في أسواق النخاسة....

قلت له.. اصدقني القول وامنحني النصيحة.

قال... أغرب عن وجهي.. قلت لك أنك جبان ولن تستطيع.

قلت.. سوف احاول...

قال هل تعلم قصة الخضر مع موسي....

قلت نعم.... قال حتي تتحرر من تلك الدائرة عليك الرجوع وأخذ العظة من تلك القصة.

قلت كيف.. ؟ وكيف... أتحرر.. ؟

قال... هل تستطيع أن تقتل أولادك وانت تعلم عصيانهم لله.

قلت... وانا متردد في الجواب.... لا

قال... هل تستطيع أن تطلق زوجتك التي تحيا لتأكل وتعيش وتلهو وتلبس وتسهر ولا تفكر إلا في نفسها.

قلت.. وانا متردد ومتلعثم... لا

قال.. وهل تستطيع قتل جارك الفاسق والفاسد وزميلك المنافق والمتسلط ورئيسك الظالم وكل من تراه أفسد في الحياة.

قلت بصوت عالي.... لا لا..

قال هذا فراق بيني وبينك أيها الجبان... ارجع لدائرتك وأشباحتك وعش كجثة تنتظر من يدفنها

مسرح خيال الظل

عندما قُتل الأستاذ عبد الحميد في شقيقته بواسطة زوجته وعشيقتها. حدثت ضجة اعلامية كبيرة حول هذا الموضوع خاصة في الطريقة البشعة التي تعاملوا فيها مع الجثة من تقطيع لأجزائها وتعبيتها في أكياس بلاستيك سوداء... كانت الجريمة حديث الرأي العام فقد نشرت في الصفحات الأولى من الصحف وتداولتها الفضائيات بشكل مثير للرأي العام.. ويقال من خلال محللين الفضائيات من أساتذة علم النفس أن هذا العنف الدارج في هذه الأيام وراءه دوافع غريزية لانهيال القيم الخلقية والسقوط من القيم الانسانية العليا الي الانحدار للصفات الحيوانية.. فأينما ذهبت في الأسواق وفي المحلات وفي الشوارع تسمع عن هذه الجرائم... بلطجة نفسية سيطرت علي الواقع وطردت القيم الروحية السامية... الكثير من التفسيرات والكثير من الاحتمالات وباب الدوافع مفتوح علي مصراعيه لإر تكاب الجرائم المختلفة بأهون الأسباب.

هناك في البيت المقابل لنا في نفس الزقاق وقعت الجريمة.. فغالبا في المناطق العشوائية الصور مختلطة والمسافات قريبة ويقال عليها أزقة نتيجة ماتحتويه من ضيق حتى تكاد أن تسلم علي جارك من خلال البلكونة أو الشرفة.. ففي البيت المقابل وتحديدأ في الدور الأول علوي يسكن في الشقة المقابلة الأستاذ عبد الحميد وزوجته ناريمان ولا اعرف كيف يتناسب هذا الاسم وحارتنا الضيقه.. كانت ناريمان في منتصف العمر.. نحيفة.. رشيقه القوام.. أنفها شامخ.. شفاتها مزمومتان وتذكرك بالمبشرين النشطين وبالفعل كانت تنق في نفسها وتعتقد انها وبني جنسها قد خلقوا في الدنيا

وهن واحتها الخضراء... عشقت المدنية وعاشت الجانب السلبي من التحضر بغرور في درب المهابيل هذا الدرب في نظرها همجي.. أناسه متوحشون.. بل وتمردت علي سكان الدرب وتعاليت عليهم ودائماً تتباهى أمامهم بتحضرها وتذكرهم بهمجيتهم حتى في طريقة مشيتها وملابسها المثيرة تثير غرائز الشباب والعواجز وبرغم من كرههم لها لتعاليتها عليهم الا انهم يتمنون أن يلتهموا هذا الجسد الصارخ بالإنوثة.

... كان زوجها مغلوباً على أمره يمشي مطأطئ الرأس.. ويخرج ليلاً مسرعاً وهارباً من نظرات الناس وكلامهم الذي يترامى لأذنيه حتي يصل الي عمله كمدير لأحد الملاهي الليلية بعدما تم فصله من المدرسة

... لم أكن اهتم بما حولي من اشياء فأنا بطبعي اخترت العزلة طريقاً وفضلت الصمت وجعلت من نفسي متفرجاً علي مسرح الحياة الكبير ولكن عندما وقعت تلك الجريمة خرجت من صمتي وعدت لنفسي لأستعيد حساباتي فقد كنت شاهد الصمت لتلك الجريمة وأصبحت تثير لدي ذكريات مؤلمة.

كنت أحب الكتابة وغالباً أختلي بنفسي في الليل. أطفأ الأنوار وأعيش العزلة في حجرة البلكونة المواجهه لشرفة الاستاذ عبد الحميد.. فاتحاً نوافذها منتظراً ضوء القمر أو دخول أي بصيص من الضوء هارباً من سجن الظلام.. أعد فنجان القهوة السادة وأنادي وحي الألهام عسى أن يؤنس وحدتي.. دائماً أعشق الظلام ففيه ترتيب الأفكار وسكون يبيع بصمته الأبداع والتأمل.. كنت اجلس بهدوء في وقت متأخر من الليل

.. انتابتنني حالة من السعال بنوبات شديدة وتلتها نحنختان..

أحم. أحم وبدتا منفصلتين بدون سعال حقيقي.. واذا بي اسمع نحنحة مماثلة وكأنها ترد علي نحنحتي.. نحنحة دون تنغيم ومفعمة بالتأكيد كأنها ترويحية... اختلست نظرة نحو مصدر تلك النحنحة واذا بي أجد إمرأه تسدل الستار علي النافذة المقابلة.. ثم أجد ضوءاً كاملاً في حجرة الاستاذ عبد الحميد ووجدت رجلاً يدخل الحجرة.. لم أهتم بهذا الرجل.. وعندما هممت برشف الرشفة الأخيرة من فجان القهوة... لفت انتباهي ظل يتحرك خلف الستارة مع ضوء خافت ولكن لا يمحي شيئاً من المسرح المقابل الذي اشاهد أعضائه بوضوح.. تعلق نظري قليلاً بالمشهد فوجدت ظل الرجل يظهر ثم يختفي من جديد.. ثم ظل رجل وإمرأه.. اقترب الظلان والتصقا وغابا في قبلة ليست بالقصيرة.. شد انتباهي الموقف ورحت اتابعه في صمت كطفل ينظر الي لعبة أو إلي صندوق الدنيا... أنا رومانسي الطبع وأعلم جيداً كيف يكون العشق والرجل والمرأه يقبل كلا منهما الآخر منذ العصور القديمة وأعتقد انهما سوف يظلان كذلك قروناً طويلة الأمد ولهذا اقول لكم أن هذا المنظر كان ممتعاً ولكن ليس جديداً.. بل هو لعبة ينظر لها طفل في مسرح خيال الظل... ولكن مألفت نظري أن ظل الرجل طويل وليس قصيراً مثل الأستاذ عبد الحميد ونحيف وليس سميناً.. فرحت أسأل نفسي من يكون هذا الرجل وكيف بمدام ناريمان تفتح له باباً.. انه من المؤكد عشيقها وخطفهما الشيطان.. برقت عيناى ببريق أشد لمعاناً.. عناق حاد وقيل حارقه تثير الغرائز الكامنة في النفوس

.. حاولت أن افقع نفسي بأني انظر الي الأمر بشكل عادي فأنا لست بمراهقا والأمر لا يتعدى الفضول

.. أجل اعذروني فأنا أشاهد خيانة أمام نظري ومن الطبيعي أن تتاح امامي كل التفاصيل.. فالاستاذ عبد الحميد.. أحب هذه المرأة

وضحي بالكثير من أجلها كما سمعت.. يحاول أن يرضيها بقدر المستطاع يسكت عن الظاهر أمامه من ملابس ترتديها أو ضحكات عالية وخطوات تثير الغرائز وربما كان يظن في قرارة نفسه انها لا تتعدى ذلك ويريد أن يثبت لها انه متحضرأ وغير تقليدي حتي انه خسر مستقبله كمدرس أول.. إن ما يحدث أمامي هو تمزيق لجراح القلب.. واعلم أن مشكلة الاستاذ عبدالحميد انه من نوعية خاصة من الرجال يعتقدون في قرارة أنفسهم أن السعادة هي في المرأه فقط ولكن هناك الكثير من الرجال لا يريدون قضاء أوقاتهم إلي جانب المرأة وبعضهم يستهوي العمل كثيراً ويسرهم ذلك وأعرف انسانا تعيشاً في زواجه وعلي الرغم من كبر سنه قرر أن يتابع الدراسة كالأستاذ مذكور وأخر ترك زوجته وبدأ في تربية الزهور وآخرين قد يفقدون عقولهم ونراهم مشردين في الشوارع أو نزلاء في مستشفيات الأمراض العقلية.

.. كنت أنظر الي النافذة وعيناي مسمرتان عليها.. ترتدي ناريمان قميص نوم أحمر ويبدو شفافاً.. رشيقه في العناق والحركة ولكن لا تثير دهشتي فهي ليست الوحيدة أو العاشرة أو بعد الألف أو المليون من اللاتي تشنن تلك الحروب الغريزية... حاولت أن أغض عيناى حتى لا أرى الشيطان ثالثهما وحتى لا يكون هذا المشهد محطماً ومحولاً لنظرياتي ومبادئى في حب الظلام

. فالشمس في زيارة للنصف الآخر من الأرض وسرعان ما تعود لنصفنا باكراً مع سحب الظلام لخيوطه..

هذا الظلام الذي يخفي في سترته الداكنة الكثير من الأسرار والألغاز.. طار النوم من عيني واستسلمت للساعات الباردة الخفيفة فأنا أشعر بتحفز لكثير من الكلام والحوار مع نفسي.

.. رحت اتساءل هل أخطأ الاستاذ عبد الحميد في اختيار الزوجة واختار التسرع الخاطئ حتي ولو كان يحبها فمن المؤكد انه لا يشعر بالإرتياح والأمان.. هل هو بالنسبة لها مشروعاَ لنزواتها وهو غير قادر علي كبت جماح شهواتها واشباعها.. انها تستمتع بالمغازلة وكلمات الإطراء.. عجيب أمر تلك النوعية من النساء ولماذا يسمحون للشيطان أن يسكن بين عيونهن.. لماذا تحول الشارع إلي مسرح بهيمي وسوقاً لعبارات الغزل تجد فيه كل الأصناف من تعدي بالقول أو هتك للعرض وعارضات أجساد يمشين بملابس تقتل القيم وتلهب الجوارح والوجدان.. سوق كبير ولحم رخيص وحتى اللحم الغالي يجد من يعترضه أو يغريه أو يستغله ويتفنن في الوصول اليه.. لماذا أصبح الرصيف مقهى للعيون والتعليقات ومسرح لللسان..

... حقيقي أن اشباح الليل تحفل بهمس الأسرار ومواكبة حفلات خلف ستائر سوداء يسترها الليل بين أجنحته ولن تغضب مواكب الظلام من ستر الأحلام الدنيئة.

بدأت أشعر بالخوف من الليل ومن يترقب الصباح صابراً فمن المؤكد سوف يجده قوياً..

لقد اختفى ظلا الرجل والمرأه ومن المؤكد أنهما مضجعين في فراش النوم الناعم يستيقظان من سكرتهما على آهات وتآوهات أبدية ذات ألف نوع يعالجها من نقطة واحدة.. يجتذب حرارتها ويتحسس كل المواضع التي قد لا يصل إليها عبد الحميد أفندي.. يناظرها ويعانق خصرها البتول ليري كم هو موثوق للشدد.. هذا هو الظلام والنور هو فضيلة الإحتشام فالعشق دائما يولد التمرد ولا يوجد.. سكون مفعم بحفيف أجنحة الليل.. أغمضت عيني قليلاً مصغياً الي صدى الأقوال التي أحاكها مع نفسي.. وعندما أفقت مرة أخرى حاولت أن أري شيئاً.. لم أجد الا صوت السكون ونباح بعض الكلاب

ويأتي صوتها من بعيد.. سرعان ماحدثت عاصفة.. ثم سقطت
الأمطار بغزارة حتي خيل لي أن الطوفان قد جاء ليبيد الحياة ويظهر
الأرض من أدرانها.. كانت المفاجأة وجدت الأستاذ عبد الحميد..
يمشي محتمياً بجدران المنازل حتي وصل الي منزله.. فتح الباب.. ثم
اختفي... رغبة الفضول قادتني إلى الانتظار.. فالموقف أصبح
مثيراً... انه يعلم أن زوجته قد تكون متحررة ولكن من المؤكد أنه لا
يشك في شرفها... الطقس ازداد برودة ولكن فضولي كان أقوى
وأمام شدة البرد قررت متابعة الموقف من حجرة نومي الملاصقة
لحجرة البلكونة وسرعان ما دخلت حجرتي وأنا أراقب الموقف من
بعيد الذي أصبح حلقة درامية مثيرة.. دوائر غامضة غير واضحة
المعالم.. ليل وصمت مجهول ومرعب.. المطر أغرق الزقاق الضيق
والمغامرة تشدني.. ريح وعواصف.. برق شديد.. كل شيء ينتهي
بنظري عند النافذة... سكون... صمت

وكانت المفاجأة ثلاث ظلال أمام النافذة... ناريمان شبه عارية
وتشد جسدها بملاءة خضراء.. الرجل عاري الملابس تماماً.. عبد
الحميد يقف مذهولاً.. تنتابه رعشة يندفع نحو الرجل فيبادره الرجل
بضربات متتالية.. يترنح عبد الحميد.. يقوم الرجل بلوي ذراع عبد
الحميد ويكتم أنفاسه.. ينتزع ملاءة السرير من علي جسد ناريمان
ويطوق بها عنق عبد الحميد ليخنقه... المرأة اختفت وعادت بشيء
يعكس الضوء من المؤكد أنها سكيناً..... كابوس صعب ومرعب
وجريمة أمام عيني.. وقع عبد الحميد على الأرض وشبح المرأة
أصبح كالتمثال... لقد انتابني القلق لأول مرة في حياتي.. أصبحت
أمام سر خطير لا يعرفه غيري.. كنت الشاهد الوحيد لصراع الليل
والشر.. أشعر كأن أيدي الظلام قد قبضت علي.. شعرت أنني كشجرة
صيف يكسوها النهار ويعريها الليل... فماذا أصنع إلي أي القوتين
أنتمي.. بعد نصف ساعة توجهت إلي الهاتف وأبلغت عن الجريمة

وأنا اتلعثم.. اعطيتهم العنوان ودواراً كبيراً أصاب رأسي وجسدي حتى كدت أن أسقط... جلست حوالي نصف ساعة أخرى ولم أرى النجدة ولفت نظري نزول ناريمان وعشيقها وهم يحملان بضع من أكياس البلاستيك.. قلت ربما تحاول الهرب هي وعشيقها.. وفجأة وجدت عربة النجدة بصوتها الذي شق ظلام الليل.. وما إن شاهدنا سيارة النجدة حتى تركنا مابأيديهم من أكياس وهرولا مسرعين في الاتجاه الآخر من الحارة.. ولفت ذلك نظر ضابط النجدة الذي جرى خلفهما بعد أن اكتشف وقوع ذراع أدمي من أحد أكياس البلاستيك وتم القبض على ناريمان وعشيقها.

.. لم أنس تلك الواقعة حتى بعد سنوات من حدوثها زارني أحد أصدقائي ونظر إلي نفس النافذة مبتسماً وقال لي.. ما أطف الجمال انظر إلي تلك النافذة انها تدل علي أسرة راقية متحضرة..

.. ابتسمت فهو لا يعلم أن تلك الشرفة بالنسبة لي مسكونة بثلاث أشباح مضحكين من مسرح خيال الظل تحولوا في لحظة الي كارثة لا تغيب عن الذهن..

... وبادرني صديقي بسؤال آخر كيف لاتفكر في الزواج والعمر يسرق منك الأيام والسنين...

... ابتسمت وقلت له لا املك نقوداً تكفي لشراء كل أكياس البلاستيك لأحرقها

* * *

عسل بطعم الصبار..

يجلس عارف في مكتبه.. أوراق متناثرة على المكتب وغير مرئية.. يبدو كل شئ في المكتب فوضوي.. الأتربة عالقة بالمكتبة والكتب القانونية غير متراسة في انتظام وكأنها تزامم بعضها بعضا وتتسابق في حجز مكان علي أرفف المكتبة القديمة.. الملفات الخاصة بالموكلين متناثرة في كل ركن من أركان المكتب.. حتي ملابسه لم تخلو من فوضاه فالجاكت علي الكنبه المواجهة للمكتب والتي يحيط بها اتنين كرسي فوتيه أحدهما سكنته بعض الملفات واستقرت عليه والآخر عليه الكرافت وبعض الأوراق المتناثره.. لا يوجد مكان يسمح لموكل بالجلوس سوي اتنين كرسي امام المكتب مباشرة تتوسطهما منضدة صغيرة.

*** استرخي عارف علي كرسي المكتب.. أشعل سيجارة وعاد به الي الوراق رافعا رأسه الي أعلي. ناظرا الي السقف.. أخذًا نفسا عميقا. يتصارع مع السيجارة في أنفاس متتالية وهي تصرخ بين اصبعيه طالبة الخلاص. غطت سحب الدخان فضاء المكتب.. لايزال نظره معلقا بالسقف سارحا في الخيال وكأن سقف المكتب ستارة مسرح لخيالات مرنيه تفتحها الذكرى لتبدأ أحدث الفصول التي لم تفارقه

عادت به الأحداث الي قريته التي ترعرع فيها ولم يكن كشباب القرية يهوي الذهاب الي الحقل أو الي الغيط كما يسمونه وكأن يعتبر هذا الأمر عملا شاقا سواء بري الزرع بالبداله طوال النهار وهو مجهود يحتاج الي ايدي مصارع.. أوحش البرسيم باليد أو بالمنجل.

... ولكن منذ أن رأي أحلام تغير حاله وبعد أن كان يسخر من أصدقائه وهم يذهبون في نفر كبير بقيادة أحد رجال البلده الي حقول القطن لمكافحة الآفات العالقة بأشجاره مقابل مبالغ زهيدة ومهمة الأنفار تخليص شجر القطن من الدود واللطم (جمع لطعة وهي فيرس يصيب أوراق القطن) العالق بها ويسير الأنفار في سرب منتظم لتنظيف الأشجار من اللطعة والدودة من الصباح الباكر حتي غروب الشمس تتخللها استراحة غداء.. يخرج كل نفر صرته وهي منديل يحتوي علي قطعة جبنة قديمة أو قريش وبيض مسلووق وخبز شمسي.

.. لم يتخيل عارف أن يكون يوما أحد الأنفار الذين يجمعون اللطعة والدودة تحت حرارة الشمس وتأسرهم بحرارتها وقبل أن تغيب تضع ختم السمار علي بشرتهم وكأنها تضع علامة رق ليصبحوا أرقاء في خدمتها.

.. كان عارف خجولا وعلاقته بالجنس الآخر سطحيه ولكن عندما رأي أحلام شعر أن هناك استعمار خفي تملك من قلبه وسيطر علي وجدانه.. عاطفة قوية احتلت كل مدائن جسده.. قرأ كثيرا عن الحب ولكن ظل مفهومه قيد ما قرا وكثيرا مايكتب خواطره للأميرة الغير مرئية والتي تسكن خياله ولكن هو الآن يعيش الحالة وعاطفة سامية تحلق داخله وتعيد الحياة لدماعه.. ولكن مايقلق أن تلك العاطفة السامية تصطدم بجبال من العادات والتقاليد فمهوم الرومانسية لديهم عيب وتحرر وكفر والعاشق في نظرهم هو انسان ضعيف استسلم لإغواء الشيطان.. ولكن هو يفكر بشكل مختلف عنهم ويعتقد في قرارة نفسه أن هؤلاء البشر لاتزال عقولهم جامدة بجمود الجبل الذي يحتضن قريتهم.. هو يستشعر أنه خلق في عصر متقدم عنهم

. يراهم متوحشين وظالمين العاطفة وبينهم وبين أحساسهم بصفتها ورقىها الكثر

. فكم من الملاين فى مثل تلك البينات هم فقراء فى الحب وكم من ملاين القلوب خاوية وهى جوعى للحب.. أنه ينظر بئأس ولا يحلم بمستقبل أفضل للعاطفة أمام تلك القلوب المقفرة والتي تزعق فيها غربان الغباء والجمود.. هم بشر لا يفكرون وخاضعين لهمومهم اليومية والتي دائما أتمرّد عليها وأرى فى همومهم الكثر من التعاسات الجديرة بالثناء لحالهم وعلى حالتهم يعيش الكثر فى الحياة.

... أحب عارف أحلام بقلبه الأخضر الصغير وهو ابن الرابعة عشر من العمر حتى انتهى به شبابه وانتهى الى لا شىء..

. لا يزال صوتها ىرن فى أذنه وصداه يتردد داخل احشائه.. لم ينسى مواسم جمع القطن.. كان لا يشعر بحرارة الشمس ولا طول النهار الذى يشكل حملاً ثقيلاً عن من حوله من أنفاس. فاليوم معهم يطول ويكاد أن لا يتحرك وكأنه مربوط فى سلاسل لا يجيد الخلاص منها ويعاندهم ويرميهم بحرارة تلفح وجوهم وتمطرهم بالسمار ولكن نهار أحلام شيئاً آخر يبدأ فى لحظة وينتهي ف نظرة.. كان يمسك بلوزة القطن وكم يتمنى أن تتحول الى وردة فيهديها لها. لا يعبأ بمن حوله وم يسابقوه فى جمع القطن وتنظيف اللوزة من بقاياها.. فالرجال يربطون حبلاً أسفل البطن ويضعون ما يجمعونه فى صدورهم حتى ينتفخ الجلباب الطويل الواسع الأكمام.. ويتحول الجزء العلوي فى كل نفر الى شوال متحرك حتى اذا امتلأ الى آخره يخرجون ليفرغون ما فى صدورهم فى أشوله كبيرة الحجم.. والفتيات يقمن بجمع القطن من اللوزة ويضعونها فى عوالق مصنعة من نبات الحلفا يسمونها قفة... الجميع يغنى لكسر حالة الملل فى صوت واحد..

هز اللمونة يا قايم بدري ** هز اللمونة واملا لي حجري
عارف عيناه تفضحه ومعلقة دائما علي أحلام وهي تسرق النظر
اليه من حين الي آخر وكأنها تحدثه في صمت وحديث دائر من القلب
للقلب.

... تغني أحلام بصوت شجي جميل يسحر الروح ويخلب الألباب
الغناء فتغني بصوت شجي جميل يسحر الروح ويخلب الألباب
وينصت بكل حواسه الي غناها

الليل... الليل.... وغريب أبيت فين

فايت علي دربكم

عطشان زقيتوني

يازقوة الشوم يا بوي

فاضي وشبكتوني

يكاد قلبه أن ينخلع ويرفرف ذبيحا تحت قدميها وصارخا أحبك
تنظر له بسحرها وتغازله بعينيها بكلمات الأغنية

الليل.... الليل وغريب.. أبيت فين

فايت علي دربكم

منديل طرف عيني

أبكي علي حبكم

ولا أبكي علي عيني

من فرط سكرته في سحر صوته نسي نفسه وطرفت عينه
شجرة القطن

فبتست أحلام وراحت تعيد علي مسامعه

فايت علي دربكم

منديل طرف عيني

أبكي علي حبكم

ولا أبكي علي عيني

... ظل عارف علي هذا الحال عاشقا في صمت وغير قادر علي
البوح لحبيبته بحبه حتي تقدم لها أحد شباب البلدة وتزوجت منه
مسيره. لا مخيره. بارداة والدها وأهلها.. وزواج أحلام أصاب عارف
بالصدمة وشعر بأنه لم يتبقي له أمل فيها وتركت له العذاب.. شعر
أن حياته هي حياة دمي،، حتي بعد وصوله منتصف العقد الرابع لم
يتزوج وعاش حياه عبثيه وكأن كل الحياه توقفت عند أحلام
والشيطان تلبسه ليكفر بالحياة ولا حتي يخاف من جحيم مابعد
الموت.

كان عارف غائبا عن الوعي تماما ومحلقا بخياله في فضاء
الذكريات بخلوها ومرها ولم يفق من خياله الا مع انتهاء السيجاره
التي في يده والتي شعر أخيرا بلسعتها وانتفض وأطفأ العقب الصغير
جدا في الطفاية ناظرا الي أحلام

.. لم يتخيل يوما أن يراها وها هي أمامه وتجلس في مكتبه
بصحبة ابنها كرم. شاب اقترب من العقد الثالث من عمره... جاء
بصحبة أمه لعمل أعلام ورائة شرعي

... لم يكن تواجد أحلام بالنسبه له هو نبش في الماضي وفتح
جرح كبير لم تنتهي أثاره بعد ولا يزال ينزف.. بل الأصعب من الجرح
هي أحلام نفسها التي أحبها فمن تجلس أمامه ليس أحلام.. بل دمية

تتحرك ببطء علي الأرض.. نحيفة.. أكلتها الأيام ومصمست لحومها
وتركت لها تجاعيد مختلطة بعظام... حتي عينيها تكاد أن تختفي من
وجهها ولا تظهر من السواد المحيط بها... ينظر لها في شفقة وكم
كان يتمني أن يضع رأسها علي كتفه فتغسل هموم الزمان عليه...
وهي تنظر له كعادتها قديما بنظرات مسروقة... تخطفها بعيداً عن
عيني ابنها وتكاد أن تبكي الأيام التي قتلتها شابة وكانت مسلوبة
الاراده مع أبيها و أهلها والآن تحييها وتقتلها من جديد مسلوبة
الاراده أمام ابنها

* * *

نسر الشرق

قد تتشابه القلوب في الحجم في الأجساد وحتى في عدد النبضات ولكن تختلف في الصفات فلكل منها فضاء واسع ودنيا خاصة مسقوفة بالأحلام ومرصوفة بالجراح والألام... بعضها تزينه بساتين الورود والأشجار المختلفة الأنواع.... وبعضها تدميه أشجار الصبار.. ويشق القلوب الكثير من الأنهار منها العذب ومنها المالح.. أوديتها بعضها خصب وبعضها مقفر

.. كل الإنسانية تزرع في القلوب فيها من يخضر زرعه وفيها من يحترق... القلوب برغم صغر حجمها إلا إنها قد تنافس البحار والمحيطات في إتساعها وفي قياس أعماقها ومنها ما هو مثل بحيرة المياة الراكدة

كانت سعادة الدكتور "أيمن" غامرة بشفاء مريضته "هدى" التي فقدت الذاكرة علي أثر حادث أليم ولكن كان هناك أمر غريب يشغله بالنسبة لهذه المريضة التي كانت فاقدة الذاكرة تماماً ولم تتعرف علي أولادها وزوجها وأهلها وكانت تردد دائما اسم رجل هو عصام... الغريب في الأمر عدم قدرتها علي تذكر أهلها وترديد هذا الاسم بشكل دائم علي لسانها.... كان الفضول ومعرفة هذا الأمر هو المسيطر علي الدكتور أيمن ولكن هناك صعوبة لأن الأمر شخصي وسري حتي أن زوجها وأقاربها كانوا يتساءلون فيما بينهم عن عصام الغير معروف من أحد منهم وفشلوا جميعاً في الوصول الي أي إجابة من "أمل" عن هذا الأسم ويبدو عليها الاضطراب الكامل بمجرد ذكره.

واتت الدكتور أيمن الفرصة سانحة أمامه.. فها هو جالس في

مكتبه مع أحد الأطباء ولم يسمع طرقات الباب من "هدى" لأنشغاله مع زميله الطبيب ففتحت الباب ودخلت الى المكتب وألقت اليه التحية
دكتور أيمن.. الظاهر انك مشغول.. ؟

أيمن: لا... لا مشغول ولا حاجه (محدثاً زميله) روح أنت دلوقت
ياحسام ونكمل موضوعنا بعدين.. (اشار لهدى بالجلوس) اتفضلي.

... جلست على الكرسي المقابل للمكتب ومظاهر الإعياء تسيطر عليها.. فلا زال وجهها شاحباً ونقص وزنها قليلاً برغم نحافة جسمها الطبيعية... عيناها يسكنهما الغموض ويتشحان بالسواد.. دبلت خدودها وملامح وجهها حتي انك تشعر انك أمام دمية.... بعد فتره صمت قصيره بادرت هدى... انا عاوزه أعرف معاد خروجي من المستشفى.

... ابترسم ايمن: أنت زهقت مننا ولا أيه.

هدى: أنا زهقت من الوحدة يادكتور.

أيمن: كلها يومين وتخرجي بالسلامه... ممكن اتكلم معاك
شويه.

هدى: تحت امرك يادكتور

أيمن مستخدماً ذكاءه الحوارى وأسلوبه المقتنع كطبيب مثقف
ملم بالجوانب النفسية ويجيد تحليل مرضاه بشكل متميز..

.... أنت عارفه طبعاً إن الطبيب هو سر مريضه.

هدى: يبقى فيه حاجه عندي خطيرة.. قول وماتقلقش. لم أعد
حريصة علي الحياة.

أيمن: لا.. انت فهمتيني غلط.. انت حالتك كويسة والحمد لله

وما فيش أي شئ يقلق

هدى: طيب فيه ايه وسر ايه يادكتور

. ايمن: قبل ما اتكلم ياريت تعتبريني اخ او صديق.

هدى: أنت انسان محترم و اتشرف بيبك ولكن مش فاهمه حاجة.

أيمن: بدأ يسترسل في الحديث ويقص عليها حكايتها منذ بداية فقد الذاكرة حتي شفاءها وعندما ذكر لها ترديدها لاسم عصام وسيطر القلق على وجه هدى والإضطراب والدموع انسابت علي وجنتيها وازدادت عينيها احمرارا وارتعش جسدها النحيل وازرقت بشرتها وكأن الدماء انحبست في اطراف الجسد.

بادر أيمن سريعا: اتمني ما كنش فضولي..

أنا عارف أن الأمر

صعب ولكن اعذريني الموضوع أكبر مني ومن اسم شخص

ولا أتطفل ولكن وجه الغرابة العلمية كيف ظل هذا الاسم في ذاكرة مفقودة.

هدى: اعتدلت في جلستها هجأوبك يادكتور أيمن وأنت أول واحد يعرف سري.. ذهبت بعيداً بخيالها... الصعب أن تعيش بلا مشاعر في ساقية تدور في حياه صعبة... حياه تجبرك علي تمزيق أحاسيسك ووأدها داخلك... لتعيش بلا احساس.. مع زوج لايراعي مشاعر زوجته ولا يستشعر انوثتها ولا أهاتها.. يتعامل معها كبئر مالح لا يقترب منها الا عندما يريد البصاق فيها.. يراها مالهة ولا يستشعر عذوبتها وتظل بالنسبه له معون لإشباعه ولكن معون جماد في نظره...

.. أيمن يتابعها في إهتمام وعطف... حياة صعبة وخلت من كل شئ جميل.. لا ترى سوى ظلامها ولا تترتوي سوى من مرارتها وكنت أهرب في الكتابة والتعبير عن خواطري على الأوراق.. حتي تعلمت النت وأصبح لي اسم علي الفيس بوك حتي أتنفس وأحاول أن أتححر من سجنني ودخلت باسم شجون... أ صبح لدي اصدقاء وصديقات حتي لفت نظري.... أيمن: عصام طبعاً...

.. هدى: نعم... هو عصام.. كان شخصية غريبة.. منطلقاً بحروفه.. تستشعر قوته.. تحديه... كلماته الرومنسية تهز اي مشاعر.. متفرداً لأبعد الحدود..

سأل أيمن: وماذا كان اسمه؟

ردت هدى: ... نسر الشرق وكنت تستشعر بالفعل انه نسر محلق في الفضاء بكبر وشموخ.

. يهياً لك انه لو حلق حول فريسة لا تخرج من بين اظفاره...

أيمن: مش شايفه انك بتبالغي..

هدى: صدقني هي الحقيقة وأنا سيدة عاقلة ورزينة ولم أتجاوب مع أحد ولكن غموضه وثقته بنفسه واسلوبه هو ما جعلني أقع فريسة له حتي تعرفت عليه وتبادلنا أرقام الهواتف

.. أيمن: وهل كانت شخصيته وصوته بعد التعارف مثل اسلوبه علي الفيس بوك.

هدى: تقصد أن الشات تنكري وغير حقيقي..

.. أيمن: نعم..

.. هدى: هتصدقني.. ؟

أيمن.. وليه لا.. وانا مصدقك.

هدى: كان أقوى بكثير فصوته ساحر يسحر ويتسلل إلي القلب فيسرقه ويستعمر دماغك وأوردتك وشرابينك وكل أجزاء جسدك.. يجري أكثر من جريان الدم وينبض أضعاف نبضات القلب وكأن روحاً غير مرئية دخلت الجسد وسلبت كل مافيه.. كنت أستشعر أن قلبي يطير ويخلق في سماءه ودنياه.. يخدر كل قطعة في جسدي.. تغيب وتسكن وتنفضل عن واقعك ولا تسكن سوى قصوره... أيمن: وإلي أين وصلت معه في الحوار.؟

هدى: تقصد انه تعدى كلام الغزل والحب.

أيمن: نعم... لو مافيش حرج.

هدى: أنت طبيب وتعلم أن الممارسة الجنسية رغبة مشتركة بين الجنسين وأقوى في النساء ولكن هذا الحق مسلوب من المرأة تحت الكثير من المسميات.. زي العادات والتقاليد وأشياء كثيرة اختلقها الرجال.. وطمع الرجل في اللذة والاشباع واستأثر بهما لنفسه دون أي حق للمرأة في ذلك.. وصار كل رجل أناني لا يفكر إلا في نفسه وإشباع غريزته وحسب قدرته من القوة والضعف.. حتي كرهت الزوجات ذلك ومعظم نساءنا الشرقيات قد تعيش أو تموت دون أن تستشعر هذه اللذة والمتعة.. ومنهن من ترضى بواقعها ومنهن من تتمرد وتخون.. لأن الرجل لا يعترف بحاجة الطرف الآخر ربما لقلّة حيلته أو أنانيته وأشياء كثيرة أنتم أعلم بها يامعشر الرجال..

.. أيمن: وهل كان هذا الشخص يختلف عن غيره من الرجال :

.. هدى: نعم لقد فجر ما بداخلي من انوثة وأحيا الجسد الميت ولم يكتفي بمعسول الكلام ولكن خلق بي في عالم الآهات والتأوهات..

عالم السحر والمتاع وبرغم أن الأمر لا يتعدى سوي مكالمات هاتفية
إلا انه قادني إلي الإشباع.. فتمنيت أن أراه وأستظل بحضنه... أيمن:
وقابلتيه...

.. هدى: نعم.. وياريتني ما قابلته

.... أيمن... ليه..؟..

هدى: جاعني من محافظة بعيدة وشعرت بامتلاك الدنيا عندما
قابلته.. فهو رجل تحلم به كل النساء... لكن انطباعه هو لم يظهر...
وانا زي ماأنت شايف... نحيفة القوام.. قصيرة.. سمراء البشره

أيمن: الجمال.. جمال الروح وليس جمال الشكل وجمال الشكل
فاني ولكن جمال الروح باقي.

.. هدى: هذا رأيك انت وقد يكون مجاملة... ولكن رأيه هو كان
غير ذلك.. حاول قتل فرحتي بلقائه

.. قلبي الذي كان يرقص.. ذبحه ودفنه ففي وقت قصير عشت
حياة كاملة من السعادة والفرح

.. ولكن لك أن تتخيل ينقلب فركك ماتماً ورقصك لطمأً وحداداً
وندباً.. واضح لي انه كتم صدمته من شكلي وقصري

وأستاذن في الانصراف وادعى إنه مشغول... وظللت اتابعه
حتى غاب عن نظري وحاولت أن أعبر الشارع لأستقل تاكسي للعودة
إلي داري بأحزاني.. لم أفق إلا وأنا هنا

أيمن: قدر الله ولطف ببيك.. عودي لنفسك ولاهلك ولأولادك
وماذكرتيه من أسباب جعلتك فريسة لهذا الوهم أنت محقة فيها في
عالم لا يملك الجراة لمناقشة دوافعك ووضع الحلول لها.

مصيدة الشيطان...

وافقت علي زواجه مرغمة.. كانت تحلم أن تختار له زوجة علي هواها. بنت حسب ونسب تتناسب ووضعها الاستقرائي.. زوجة تآتمر بأوامرها ان شاركتها حب ابنها الوحيد تكون مشاركتها في حدود ماتحلم به الأم وتستأثر هي بالجانب الأكبر في الشراكة فهي لا تتصور ان يغيب عنها لحظة أو يفارق حضنها... منذ وفاة ابيه وهي بالنسبة له كل الدنيا يلبس ماتختاره له ويأكل ماعودته عليه.. يصادق بإذنها حتي الحلم تشاركه فيه.

... لم تكن تتصور أن تأتي فتاة وتسرق منها ابنها.. نعم هي في نظرها أجمت وسرقت منها ابنها بل تعتقد بأن اجر امها يتعدي ذلك في الطمع في ثروته فهي فتاة بسيطة من منطقة شعبية والداها موظف بسيط قادتها الصدفة لتورق حال الأم فلم تكن تتصور ان تلك الفتاة التي صدمها ابنها بسيارته سوف تكون يوما زوجة لابنها وتشاركها حبه... لقد انبهر بها الابن عندما رفضت تحرير محضر او قبول تعويض او علاج في مستشفى خاصة وفضلت العلاج في مستشفى حكومي وكم كانت تشمنذ من الفتاة ومن المستشفى ومن هذا العالم البائس.

**أنانية المرأة أصابتها بالرعب من تلك الفتاة.. و أصبحت كبالونة مملوءة بالهواء لو ثقيبتها لانفجرت في وجهك بعواصف لا حدود لها... حب الذات المسيطر علي الأم من الغيرة من زوجة ابنها قد سرق ثوب الانسانية بداخلها وابدلها بثوب حيوان.. لم تستطع النوم وتتجسس كل يوم علي حجرة ابنها وعندما تسترق السمع لضحكاتها يثور بركان الغيره القاتل ليزلزل كيائها... ان شعرت

باهاتهما وتأوهاتهما تمن لو دخلت عليهما الحجرة بسكين لتمزق هذا القلب الذي سرق حلمها.. لم تفكر في سعادة ابنها وانحصر تفكيرها في خداع الفتاة لابنها وسرقته من حضنها.

... رغبته في تملك ابنها فاقت كل الحدود بل وحرمت ان يشاركها أي احد في هذا التملك... هي تخرق كل ظواهر الحياة فهي لا تعترف ان الكون يدور حول الشمس ولكن فقط يدور حولها

لماذا هي تتعب وهذه الفتاة ترتاح.. يجب ان تضع حدا لذلك فهي الأم الذي يجب أن ترتاح والفتاة هي من يجب أن يشقى.. فكانت أنانيتها مصيدة الشيطان.

... أخذت الأم تفكر في طريقه تبعتها عن ابنها... وهداها تفكيرها الشيطاني الي قتلها.. نعم هو الحل الوحيد فوجودها في الحياة ان استطاعت أن تبعتها عنه لن يشفي غليلها وقد يسبب لها متاعب كثيرة لها ولأبنها وقد تخسر من جراء ذلك ابنها الذي تعمل كل ذلك من أجل المحافظة عليه كما توهم نفسها... ولكن كيف تقتلها أن الأمر يحتاج الي تفكير عميق.

.... هداها تفكيرها الي الذهاب الي أخيها في مستشفى الخاصة وهي تعلم انه مثلها يعترض علي هذا الزواج وكان يمني نفسه بزواج ابنته نيرمين من عادل ابن اخته مجيدة... رحب مأمون بأخته مجيده واطلعه علي خطتها والتي باركها الأخ بشكل لم يخطر لها علي بال وأخذها المعمل وامسك بزجاجة صغيره وقال لها..

... هذا السم هو الحل الأمثل لك يا مجيدة ولا تحتاجي سوي لقطرة واحدة منه بشكل متواصل لمدة شهر وبعد الشهر سوف تفارق الحياه وترتاحي منها للأبد.

.. ردت مجيدة... افرض حد شرح الجثة أو شك في الأمر.

.. قال.. ولا الجن الأزرق يقدر يعرف حاجه عشان حتكون
الوفاة هبوط مفاجئ في الدورة الدموية وتوقف في ضربات القلب
والسم لن يكون له أثر في الجثة.

... احتضنت أخيها فرحة بهذا الحل الذي أرضي غرورها.
واستطرد أخيها قائلاً بعد ان وضع الزجاجة علي بنك بجواره.

.. الدور بقي عليك أنت عشان ماحدش يشك فيك.. تعاملها
كويس طوال الشهر وتخلي أهلها وعادل يحسوا بالتغيير في المعاملة
.. بس كده حتحمل الشهر.. اوعدك احطها في عيني قبل ما
أودعها

. خطفت مجيدة زجاجة السم وهولت مسرعة ولم تعبأ بأخيها
مأمون الذي قال لها.. استني احطها لك في علبة وكيسة.

.. اجابته وهي مسرعه لا حطها في شنطتي ووضعتها في
حقيبتها واسرعت مهرولة الي المنزل.

.... تغيرت معاملة مجيدة مع عفاف بشكل كامل.. عاملتها
بحنية الأم وكأنها تحاول ان تكفر عن ذنبها وتحقق لعفاف كل
مطالبها وكان التغيير غريب ومفاجئ لإبنها عادل فالمنزل الذي كان
يعج بالحقد والكره والمشاكل أصبح واحة حب خصبة..

... استمر الحال علي ذلك حتي أوشك الشهر علي الانتهاء ولم
تشعر مجيدة بالوقت ولا الأيام حتي فاجأها ابنها بدعوة للأوبرا
وتذاكر حجز لحفلة داخل الأوبرا..

.. قالت الأم متي الحفلة يا عادل..

.. رد عادل غدا يا أمي يوم 28 وحتيجي المغنية الامريكية اللي
بتحبها رينيه فلييمنغ

... الأم لم تركز في كلام ابنها.

.. بتقول بكره 28

.. عادل نعم..

هرولت الأم الي الخارج مسرعة دون اهتمام باستفسارات ابنها
وقادت سيارتها بسرعه جنونية الي مستشفى أخيها لم تعبأ
بصدامها بالعاملين ولا رواد المستشفى والكل ينظر لهذه المهرولة
في ذهول مابين وصفها بالجنون ومابين من يتعاطف معها ربما لديها
قريب في حاله خطرة.

.. فتحت المكتب بعنف ولم تعبأ بالجالسين مع اخيها.

... الحقني يا مأمون

.. طلب مأمون من الأطباء الإنصراف.. وحدث مجيدة

.. استريحي يامجيدة فيه أيه. ؟

.. قالت.. النهارده 27 عفاف حتموت بعد ثلاث ايام

... مش ده طلبك..

.. لا ارجوك شوف حل كنت مجنونة.. انا حبيت عفاف زي بنتي
وزي عادل وماعنديش استعداد أخسرها... لازم تشوف حل.

.. نظر لها عادل والدموع تنهمر من عينيه.

... اهدي يامجيدة عفاف حتعيش ومش حتموت.

... مجيدة ازاي فهمني.

.. مأمون... ربك أراد لها الحياه يامجيدة وصدق قوله (لو

اجتمعت الإنس والجن على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء
قد كتبه الله لك)

... أنا تجاوبت معك في جريمتك في قتل تلك المسكينة وكنت
سعيد عشان أفرح بنتي اللي حبت ابنك عادل وأسعدها بزواجها منه..
انا كنت اناني بدافع عن بنتي وانت انانية بتدافعي عن انانيتك وحب
التملك اللي فيك والغطرسة والأنا... انت اخدتي ماء مقطر ولم تأخذي
السم وجريتي بسرعه وعندما ادركت خطأك حاولت ان الحق بك فلم
استطيع وهنا صحي ضميري وادركت ان الله له ارادة فنحن الاثنين
نضحي بمسكينة بلا ذنب من اجل حبنا لذاتنا.. لم اتصل بك وانتظرت
ماذا يحدث.. حتي وجدتك امامي.

... مجيدة... الحمد لله... الحب هرب من يدي وسكنت كفي
الأنانية رحل من بين اصابعي ليحل الحقد والكراهية.. وبعد ان طلبت
مني ان احسن معاملتها حتي لا يشك في جريمتي احد.. تجمع الحب
مره أخرى في كفي وطرد الحقد والكراهية وجئت حتي لا يهرب مره
أخرى وأضمه بقوة داخل كفوفي... بالحب شعرت أني انسانة
وتخلصت من الحيوان الذي بداخلي...

* * *

زوجة لا تشبع من الرجال

السماء ملبدة بالغيوم، سحب سوداء تتناقل وتنتفخ حتى تتحول إلى وحوش ضارية.. تتصارع. ،تتصادم، ينطح بعضها بعضاً بعويل وصوت مخيف تهتز له أركان الأرض فترتعش الأجساد.. برقاً ورعداً.. كرات نارية تتلاعب وتلهو في السماء، حروب نستشعرها بين قوى منظوره وغير منظوره تحتضن الكون بحضن بارد يملؤه السقيع.. كرات صغيرة تتساقط في غزارة تتصارع معها الأجساد في معركة غير متكافئة وسرعان ماتهرول إلي خنادق فوقية تحتمي بها... أجساد هزيلة مرتعشة ومستسلمة للخوف تعشق الحياة

.. قانعة بالخوف والذل والاستكانة.....

ابتلعت حبوب الشجاعة وتمردت علي خندقي وعزمت على السير في الطريق الوعر. ،جمعت أشلاني وعزمت على الخروج بعربتي إلي الطريق. ،أغلقت النوافذ حتي لا أصاب برذاذ المطر وأحمي نفسي من سقيع قد يفتك بي..

أمسكت بعجلة القيادة وأدركت المحرك الذي تمرد على الدوران وكأنه ينصحني بالتروي.. بدأت أصوات المحرك تعمل ببطء ولكن لا تنم عن أمل سريع للتحرك... تمسكت بالصبر علي أمل أن يتخلص المحرك من برودته وينبعث الدفء داخله

... نعم انتظر أن تتحرك السيارة بسرعة وتطير كأنها محلقة في فضاء فسيح. لا يعوقها مجال جوي ولا مطبات هوائية. ،تسير في طبقات الفضاء في حرية وشموخ.. تداعب نسيمات الهواء وتتعانق

معها الأرواح الشائرة وكأنها تزف عريساً الي عروسه.. ، حاملين شموع الأمل فرحين بهذا الزواج... أطيّر علي بساط الحرية في فضاء الكون.

أصوات تهمس في أذني.. احذر العروس واحذر اهواءها وإن انشغلت بمطالبها لن تهناً ابداً وتظل عبداً أسيراً لديها حتي تهوى من عالم الأحياء وتأخذك من فضاء واسع الي هوة عميقة بحجم جسدك .. ولن تتشج بالسواد لتحزن عليك ولن تُقيم لك المأتم ولا المعازي لانك فقدت القدرة علي إشباعها ولم تعد تصلح لها فتطويك في عالم النسيان وتسير بزينتها هائمة وباحثة عن زوج آخر يشبع رغباتها المجنونة التي لا تنفذ ويطفئ من حرارة جسدها التي لا تنطفئ

. فكلما تك المعسولة لن تُغريها ولمساتك الساحرة لن تمنح لجسدها البارد الدفء وقدراتك الجسدية مهما تعاضمت لا تُثير غرائزها ولا تشبع حاجاتها.. فشعرها يتعلق بين أنامل الرجال، ونهديها خمر تسكر كل الرجال.. حضنها يسع كل الرجال وشفتها سماً اسوداً نراه لبناً سائغاً.

تنساب دموعي علي وجنتي وتحترق علي شفتاي فيصاب لساني بلسعة حارقة وتتوقف عينايا أمام مشاهد غير مرئية وباحثة عن أي شئ منظور..

، صدى الصوت يستمر في ضجيجه قائلاً... لا تجعلها يابني تكفيك فان انتظرت ذلك وأمنت بصدقها فأنت واهم وخاسر ولن تجد منها شراب يروي ظمأك ولا طعام يسد جوعك ولا غطاء يحميك من برودتها ولا مأوي لجسدك الهزيل تتجرع كؤوس الندم.. حاملاً جبال العذاب حتي يعتريك الجنون وتصبح ملهى لأطفال الشوارع ويزفوك

في ذل ومهانة ،تُغطي الدماء وجهك ويدمل الشوك قدميك،،
وهي لن تحفظ لك عهداً.. خائنة تتنقل بين أحضان الرجال فلا
تملك لها طلاقاً ولا تملك لك خلعاً..
قلت له:

انها إمراه بشعة.. إمراه رزيلة
ثم سمعت صدى لضحكات عالية إعقبها كلمات
... أنت أيها الهزيل تملك في يدك كل شيء.. تملك مفاتيح
قواك.. تملك كبح جماح هذه الزوجة.. أنت الملك وليس العبد.. عليك
أن تختار بين الملك والعبودية... هي ملك لك.. إن حررتها من
عبوديتها وألبستها تاج الملك فابشر بغدورها وخيانتها ويكون مصيرك
في أسرها ومغلغلاً في سراديبها.. محطماً بين جدران سجونها..
تلسع جسدك أسواطها وتصلب على جسدها
قمت من نومي فزعاً وهلعاً وأدركت أنني كنت أحلم.. نعم كنت
أحلم.. حمدت الله شاكراً أن هذا كان اضغاث أحلام.. نظرتُ بجاني
الي زوجتي وتساءلت... هل أنا عبداً لها أم ملكاً عليها.. وعلمت أن
لي زوجتان... زوجة أملك طلاقها وتملك خلعي وزوجة لا املك لها
طلاقاً ولا تملك لي خلعاً.

ويجب أن أكون ملكاً عادلاً لزوجتين حتى أضمن نجاحي في
رحلتي الصعبة... فلي زوجة املكها وتملكني.. وزوجة أخرى
يشاركني فيها الجميع... زوجة تعشقتني وأعشقها وزوجة يعشقها
الجميع.. متبلدة المشاعر ومعدومة الأحساس تستشعر عشق كل
الرجال لها وتسابق لأشباع نزواتها ونسينا أنها عديمة الأحساس
ولا تشبع ابداً..... ؟

نشاطركم الأحزان والحب

جلس أحمد في أحد المطاعم الشهيرة وسط القاهرة. عيناه
لاتفارق الباب ينتظر مجهولاً.. قلبه مفعماً بحزن غير عادياً

. نبضات قلبه تتسارع ويخفق بنداء خفي.. خيالات تتراءى أمام
عينيه.. أشباح تتصارع... بداخله احساس بالذنب يسيطر عليه.
يحاول أن يخلع ثوب الشيطان الذي طالما ارتداه.. ثوباً منقوشاً
باللعنة. فكم أغوى من النساء وكم من الجرائم ارتكبتها. جرائم لا تجد
عقاباً في القوانين الوضعية وإن كانت تستحق الإعدام أمام محكمة
الضمير وأمام القوانين الأخلاقية.

. وما أصعب هذه الجرائم

.. فإن كانت جرائم القتل تزهق الأرواح فجرائم الغدر والإغواء
تزهق القلوب وتدميها

. جرائم لا تتبعها شرطة من البشر وتحتاج لشرطة ضمير
لتقوده إلي محبس الندم

. تجلده أمام محكمة ضميره.. تواجهه بأبشع إتهام وتحكم عليه
بالعذاب الصعب.. العذاب المر...

..... هو جاء إلي هذا المكان هرباً من سجن العذاب

. جاء محاولاً التكفير عن ذنبه

.. محاولاً خلع ثوب الشيطان وارتداء ثوب الملائكة هارباً من
محبس ضميره..

لا تزال عيناه معلقة بالباب ومختلساً النظر إليه تارة وتارة
أخري إلي الشارع المكشوف أمامه من الحائط الزجاجي للمطعم...

... فجأة توقفت سيارة شروكي سوداء على الرصيف المقابل
للمطعم ونزلت من السيارة امرأة رائعة الجمال
. ممشوقة القوام.... شعرها ناعم ومسترسل يداعبه هواء
الشتاء فيهبو في خيلاء
. وجهه كالبرد في ليلة اكتماله ومشرق باشرقة بيضاء. ترتدي
جاكت اسود طويل من الجلد على بنطال أسود وممسكة في يديها
طفلة لايتعدى عمرها الأربعة أعوام.. طفلة جميلة وبرينة الوجه...
... حدث احمد نفسه قائلاً: من المؤكد انهما هما.. مي اخت
نورا و آية ابنتها...
.. دخلت مي من باب المطعم وهي تمسك آية بيديها.. أمسكت
هاتفها ورننت علي هاتف أحمد حتي تعرفه فهي لم تراه.
.. رن هاتف أحمد فنظرت مي في اتجاهه وأدركت أنه هو
.. قام أحمد من على مائدته متثاقلاً ومتجهاً نحوها... صافح
مي في خجل ممزوج بالألم والحزن....
قائلاً: البقية في حياتك
. مي: حياتك الباقية
نظر أحمد بتسائل إلي الطفلة الصغيرة
فأجابت مي:
... نعم هي آية ابنة المرحومة نورا.
أمسك أحمد بالصغيرة وحملها بيديه من على الأرض واحتضنها
وعيناه تذرف الدموع بحرقة.. جسده انتابته رعشة

. لقاء صعب لفت نظر الجمهور من رواد المطعم.. مي تحاول أن تجعله يتماسك وقادته الي إحدى الموائد وجلسوا ثلاثتهم.

... لاتزال دموع أحمد تنهمر بشدة ومي تناوله مندبلاً بعد آخر مطالبة منه التماسك حتي تكف نظرات الرواد التي تلاحقهم. فلا أحد يعي شيئاً. حتي مي لا تعي مايحدث وجاءت لتفك شفرات الغموض عن الإسم المسجل علي هاتف أختها باسم القدر ومن هو صاحب رسائل الندم التي تُرسل علي هاتف أختها باسم القدر ومن هو هذا الشخص الذي يخاطب إنسانة أصبحت في عداد الأموات.....

بدأ أحمد في التماسك واستجماع قواه في التحدث وأخذ يقص لمي حكايته مع نورا وكيف رنت عليه بالخطأ وسمع بأذنيه صوتاً جميلاً يحمل بين طياته انثي شديدة الحلاوة

. بساطة في الحديث وأدباً وسمواً في الحوار جعله يطيل في المكاملة بقدر المستطاع وبقدر مايحمله من دهاء ولم لا فهو شيطان المرأة والمتمرس في الدخول باطنها كأنه مخلوق يختلف عن الآخرين أو جنّي يدخل ويطلع كما يشاء..... فلا يعجز أن يفك شفراتها ويدرك بما وهبه الشيطان من قدرة علي معرفة أين يوجد مفتاح قلبها وكأن مفاتيح قلوب النساء معلقة علي لوحة داخل عقله الماكر وهو الحارس غير الأمين لتلك المفاتيح وسارق القلوب الذي لا يهدأ.. فاللص العادي يسرق في غفلة من أصحاب المنزل ويفتح الأبواب بطفاشة وربما يكسرها.. ولكن هذا اللص يخدر القلوب ويسكرها بمعسول الكلام ويطير بها في عالم غير مرئي مستغلاً بشاعة الواقع ومرارته وحاجة القلوب لحب لم يعد معروضاً في سوق الواقع وأصبحت القلوب تُباع وتُشتري في سوق سوداء خلت من كل مراتب الشرف والسمو

أحبت نورا أحمد وهي البريئة التي لم تعرف الحب وكانت تربيتها
وسط أسرة محافظة وغنية لأب وأم ملتزمين أخلاقياً ودينياً ولم يكن
غناهم المادي سبباً لجنوح الأسرة وراء ماتخلفه المادة من أهواء
وخروج عن التقاليد والتحرر بلا هوية كما نراه كثيراً في الأسر
الأرستقراطية...

... تزوجت نورا بطريقة تقليدية من زوج يعمل محاسباً في
إحدى الشركات الإستثمارية الكبرى وأنجبت منه الطفلة آية وكانت
حياتها عادية بين زوج مشغول بتموحيه.. أهمل مشاعرها وبين
إبنتها التي أصبحت كل حياتها فهي أنيستها في وحدتها تحلم أن تكبر
أمام عينيها لتكون صديقتها تشكو لها حالها وهمها وتعينها علي
مكابدة الحياة.

... استسلمت نورا لكيوبيد الحب ورأت في احمد الفارس الذي
افتقدت وجوده في حياتها.. فهو من فجر طاقات الأنوثة داخلها وأزال
التراب من علي قلبها وعاد بها الي الحياه.. فهو من أحيا نورا التي
ماتت داخلها.. أشعرها أنها إمراة يمكنها أن تحب وأن لها مشاعر
وجسد كاد أن يحترق برغم جمالها الغير عادي.. سيطر أحمد علي كل
كيانها برغم أنها لم تره ولا تعرف له شكلاً ولا رأت له صورة..
عاشت في دنيا كلامه المعسول وتحت سماء أحلامه

. تنام وتحتضن فارسها بين يديها وتضمه الي صدرها تستأنس
بأنفاسه تشكي له همها ووجدها.. تحلم به يداعب خصال شعرها
بأصابعه ويروي ظمأ شفيتها التي دبلت.. تختلط أنفاسه بأنفاسها
ترقص وتلهو معه علي ضوء الشموع ولا يقتصر الأمر عند سريان
الأمر من القلب إلي القلب ولكن تصل معه في خيالها الي اللذة
والمتاع حيث قطار المشاعر المتوجهه والتي لاتقف علي محطات
الآهات والتأوهات المثيرة ذات الأحبال الطويلة...

خرجت نورا من واقعها إلى عالم أحلامها وارادت أن تحول الحلم الي واقع. فتمردت على واقعها وسيطرت عليها الرغبة في لقاء حبيبها واستقرت علي السفر إليه حيث يوجد.. أخذت صديقتها وانطلقت بسيارتها في صباح باكر بسرعة جنونية يقتلها الشوق للقاء حبيبها حتي وقعت الحادثة المشؤمة.

أخذ أحمد يقص علي مي كيف بعد أن وقعت الحادثة ودخلت نورا المستشفى وعملت أول عملية في فقرات الظهر التي تهشمت ولم تنجح وكيف كانت تطلب منه الدعاء قبل دخولها غرفة العمليات.. حتي دخلت في العمليه الثالثة ويقص عليها كم أحس بالندم لأنه تسبب لها في ذلك وأثناء دخولها العملية الثالثة قرر أن يبتعد عنها فقد كان الأحساس بالذنب يقتله.

... والكلام علي لسان احمد.. إبتعدت أسبوعاً ولم أحاول التحدث اليها حتي شعرت بقلّة الرجولة لأنني هربت وحتى لم اطمئن عليها بعد العملية الأخيرة.

.. قررت الإتصال بها لأطمئن عليها وبعد ذلك أبتعد عن طريقها وكانت المفاجأة فلقد ردت عليا والدتك وعلمت بوفااتها

.. نزل عليّ الخبر كالصاعقة وشعرت بمرارة الذنب وعذاب الضمير ودموعي لم تتوقف حتي هذه اللحظة بعد مرور اكثر من خمسة شهور على وفاتها وبدون أن أشعر وجدت نفسي أرسل الرسائل بشكل جنوني على هاتفها.

.. اعتدلت مي في جلستها بعد أن كان ظهرها مرتخياً إلى الخلف على مقعدها وهي تستمع لأحمد ومدت له منديلاً ليمسح دموعه وراحت تقص وتستكمل الحوار وكأنها تجمع خيوط القصة. مي: كنت أستلم هذه الرسائل لوجود هاتف نورا معي وكانت تأتي باسم القدر

كمرسل ويبدو أنها سجلتك باسم القدر وكأنها تستشعر قدرها... وبعد فترة من وفاتها اتصلت بك لأعرف من هو هذا القدر.. نورا غالية علي فهي لم تكن أختي الوحيدة فقط بل صديقتي وكانت كل ما لي بعد أبي وأمي وأبي توفي بعد شهرين من وفاة نورا ولم يكن القدر رحيماً بنا وأمي فريسة للمرض هي الأخرى... احمد: وهل تعلم أمك شيئاً.

مي: نعم نورا حدثتها عنك قبل العملية الأخيرة كشخص أحبته فقط ولم تذكر لها اسمك وقالت لها اسمه اعتبريه القدر يأمي..؟

احمد: من المؤكد أن أمك تحمل لي أسوأ المشاعر وقد تدعو عليّ. مي: لا أُمي سامحتك.. نحن أسرة لا تعرف الكره.. اتربينا علي الحب وبعدين هي تحب ابنتها فكيف تكره شخصاً أحبته ابنتها . نعم هناك عادات وتقاليد نحترمها. لكن سمو المشاعر لا تدركه القلوب المريضة.

أحمد: ياه صعب على أحد أن يصدق أن تكون هناك مثالية بهذا الوضع وفي هذا الوقت الصعب في ظل أيام لا تُمطرنا سوى بالمطر الأسود فنعيش في وحل دائم.. هل يعقل أن تحب أمّاً رجلاً كان سبباً في وفاة ابنتها.

مي: هو قدرها كما قالت أُمي وقد يكون الرب رحيماً بها من مستقبل صعب أو خطأ يحطم برانيتها

تبادره بالسؤال:

. أنت شوفت صورة نورا..؟

قلت: لا

مي فتحت حقيبتها وأخرجت منها صورة وناولتها لأحمد.

.. امسك أحمد صورة نورا وأدهشته المفاجأة
... شعر أنه لم يكن أمام صورة بشر. بل ملاك أتى من شقوق
السماء

. إنها تبدو كحورية جاءت من عالم آخر.. لا هذه ليس صورة
بشر.. إنها ملاك جاءه برسالة حب وسمعه ولم يراه أنها وحي
الحب... وها هو الآن امام نورا التي رحلت ولم يراها.... يتمنى من
داخله لو أنها لم تمت.. انهمر بالبكاء بشكل هستيري ومي تطلب منه
التماسك وتحاول أن تأخذ منه الصورة وهو يرفض حتي أخذتها
منه... طلبت منه أن يغادروا المطعم فأعين الرواد تلاحقهم.

خرج ثلاثتهم من المطعم و ركبوا السيارة وانطلقت مي في
شوارع القاهرة ليقضوا يوماً كاملاً في الترفيه والفسحة مابين
الملاهي والحدائق... تناسى الجميع الدموع وراحت مشاعر أخرى
تتولد داخل مي نحو أحمد... فهل تستسلم للحب على حساب أسرتها
وزوجها وطفليها أشرقت وساهر... لكن لم تجد مي سوى الهرب
بعواطفها إلي عالم الأحلام وتكتم مشاعرها داخلها وتلتفت إلي
أسرتها واختارت أن تحيا معه في الخيال بعيداً عن الواقع.

* * *

جمهورية أنا

طريق أسفلتي يتوشح بالسواد يسير ملتوياً كالحية الرقطاء.
يندفع في دروب وحواري وصحاري ومدن وأزقه... يخرق كل
الطرق

. تلفحه الشمس فيتحول الي كتلة من النار.. مشتعلأ بنيران
ليس كالنار التي نعرفها.. إنما نار تسرق لون المياه وتبدو عديمة
اللون كأنها سراب يتلاعب بعيون البشر ويلهو معهم قاصداً حرق
مشاعرهم وكاتماً لأنفاسهم اللاهثة وألسنتهم التي تخرج من افواههم
شبراً للأمام

وقفت في حيرة من نفسي

. هل اترك لساني لاهتأ أمامي...؟ أم أقوم بالقبض عليه
وسجنه بين اسوار شفتاي وأحكم عليه بالصمت الأبدي والسجن
طوال مدة بقائي علي قيد الحياة.

فأنا أحاول أن أتجمل مع نفسي حتي أظهر كقائد بمقدوره أن
يقود ويحكم وإن كان أمل القيادة قد ضاع بين جبابرة النفاق وعشاق
الآنا وألهة الظلم والإستعباد وسامحنا يالهي لاننا رضينا بمن تآلهوا
وطغوا... أ حاول أن أتجمل مع نفسي فلا يزال هناك أملاً في القيادة..
قيادة دولة نفسي فلا أزال أحمل في يدي جميع السلطات التنفيذية
والقضائية والتشريعية.... شعرت بالراحة والطمأنينة وسرعان ما بدأ
الخوف يسيطر علي مرة أخرى.. ورحت أحدث نفسي.. كيف أكون
ملكاً وأكون ضعيفاً وأحكم علي لساني بالصمت وأسجنه بين شفتاي

ورحت مرة أخرى أستجمع قواي لأعلن أن دولتي حرة وأرفع راية استقلالها لتكون عضواً حقيقياً في المجتمعات الانسانية.. وحتى يتحقق لدولتي الإستقلال كان لابد أن توقع أعضائي علي بيان الحرية والإستقلال. وتم تكليف لساني بإلقاء هذا البيان بموافقة جميع أعضاء دولتي ومهما كلفني هذا الأمر من إعتراض بعدم الإعتراف بهذه الدولة ولم الإعتراض فدولتي لا تملك اقتصاداً قوياً ولا أسلحة تهدد أي كيان.

رحت ألتمس طريق الأسفلت حاملاً بياني وأحلامي وقداي تسير في فخر وزهو فرحة بشجاعتي وبسالتني.. فالجسد المتثقل عليها أصبح خفيفاً كالريشة والقلب الميت دب فيه الحياة والعقل راح يستعد لإنشاء دستور يحكم دولتي ومتعهداً أن يحكم بالعدالة المطلقة التي لا تعرف لون ولا جنس رافعاً شعار السلام للإنسانية ومعناً أن الحرية حق مكفول لكل إنسان وشعرت أن عقلي مصمماً علي اعداد أعلام مختلفة الألوان... لا للظلم.. لا للإستعباد... خلقنا أحراراً ولن نموت عبيداً..

وقفت على الطريق الأسفلتي غير عابئ بنيرانه التي تلتفح قدماي . لا أستشعر حرارة الأسفلت العالية فاحلامي كانت كالفيرس المضاد للنار وكأنها اكتشفت المادة الحارقة فيها فأبطلت مفعولها وكأنها صارت برداً وسلاماً علي قدماي... وقفت علي الطريق الأسفلتي التمس أي طريق أسلكه.. أسير إلي الأمام.. أم الي اليمين أم اليسار أم في الخلف... الطريق ملتوياً ومتعرجاً ومتشابه الصفات... وبينما أنا في حيرتي حدثت مفاجأة لم تخطر علي بالي..

لافتة كبيرة الحجم كُتب عليها((قف))... ولا فتة أخرى بجوارها ((منوع الوقوف قطعياً))... ما هذا الأمر.. سيطر علي عقلي الشتات

والحيرة... إ لي أين أسير... علامة قف

.. إن توقفت واحترمت العلامة سوف تعترضني الأخرى التي تمنعني من الوقوف... ماهذه الغرابة. إن واصلت السير خالفت قف وإن توقفت خالفت ممنوع الوقوف.

... قادني عقلي لأسير في اتجاه آخر... فنظرت إلى اليمين وجدت لافتة مكتوب عليها منحنى خطر... فتركت يميني واتجهت يساري ووجدت لافتة أخرى الطريق مغلق لعمل مزلقان... زادت دهشتي وحيرتي فاضطرت لألتفت خلفي فوجدت لافتة سوداء مكتوب عليها (ممنوع الرجوع للخلف الطريق مسدود).

.. ادركت أنني في كمين لن أستطيع الفرار منه والمخالفة أصبحت أمرا واقعا ولا مفر منها... حدثت نفسي وأنا في وحدتي القاتلة في تلك الصحراء الموحشة والخالية حتى من الطيور وكأنها فارقت فضاءنا لعدم إحساسها بالأمان ولم يتبق من الطيور سوى الغربان واليوم التي تتراقص في الهواء شامتة في حالي...

عزمت علي إذاعة بياني من هذا المكان المقفر واندفع لساني متثاقلاً متهتأ ومتلعثماً غير قادر على إذاعة بيان استقلال دولتي... تسمرت قدمي وتثاقلت على الأرض وعادت تشعر بحرقة نار الأسفلت بعد أن حل الكابوس مكان الحلم.

... وما إن انتهى لساني من تلاوة البيان بخوف ورهبة إلا وأحاط بي كل الناس من كل جانب الكل يريد... الكل يحلم الكل يبحث عن الذات... الجميع كادوا أن يفتكوا بي.. اتهامات.. مخالفات.. سير عكس الاتجاه... قيادة بدون ترخيص.. أمن ومثانة

.. إنتظار وثورة في الممنوع.... شعرت بدوار وهويت علي الأرض... أبحث عن حلم حقيقي للحرية والاستقلال والعدالة.. أحلم

بدولة سلوك وأخلاق .. دولة ضمير.....

الشبح.....

أسمع دائماً عن العفاريت والأشباح في قريتي التي نشأت وترعرت فيها وهي قرية الحاجر بمحافظة سوهاج والتابعة لمركز ساقلته والمعروفة بقرية الجبل فطبيعة القرية بين حضان الجبل وللأراضي الزراعية طبيعة خاصة تمتزج فيها الخضرة بالصحراء وتتعايش فيها.. بها كل الكائنات.. فتنام على أنغام لحن خاص فريد مابين نقيق الضفادع وعواء الذئاب وقد تفاجئ بمعزوفة خاصة من فحيح الأفاعي التي تقطن الخص البوص بسقف الحجرة وقد تجد لحناً نشاز من الفئران التي تجري فوقك علي هذا الخص فتتداخل النغمات وقد يخرقها شخير عبد المتجلي حلاق القرية الذي يسكن بجوارنا.....

لم تدخل الكهرباء الا عام 1979 تقريباً وقبل ذلك الليل مخيفاً داخل تلك القرية فأهلها ينامون بعد صلاة العشاء وغالباً بعد غروب الشمس ولا يخرج الا القليل من محبي السهر لإرتياد بعض الدكاكين المترامية بعيداً في القرى الأخرى

.. لذلك كان الليل يمثل شبحاً يخشاه أهل القرية فيهرولوا مسارعين للنوم وبعضهم قد يتسامر قليلاً تحت ضوء القمر بجلسات معظمها نسائية علي أعتاب المنازل أو بعض المصاطب التي أقيمت من أجل ذلك ومعظم الحديث لا يخلوا من الكلام عن العفاريت.. رضىة المقتولة من أخيها وزوجة أخيها ظهرت لفلان وعلان وفلان قابل في درب الحواشي جنأ وآخر وجد في النخل عفريتاً بأقدام ماعز.

بعد ليلة مقمرة وقارسة بالبرد قضيتها مع جدتي وبعض جيرانها في الحديث عن العفاريت

.. دخلنا لننام وكان الوقت يقترب من منتصف الليل... دخلت جدتي الى حجرتها وظللت بمفردي في مدخل الدار والمعروف باسم الصريف وهو(ريسبشن الصعايدة)... رحت أستغرق في الفكر فغالباً كنت المثقف الوحيد والقارئ الوحيد من أهل القرية وكان ذلك شقاءً صعباً في الحياة وخاصة عندما لاتجد من يتفاهم معك في الحياة الثقافية... واثناء غيابي في هذا الفكر البعيد سمعت طرقاً خفيفاً علي الباب.. ترددت هل هذا حقيقة ومن يكون ؟.. أكون عفريتاً ولكن أنا لا أصدق ذلك وربما يكون ابن عمتي طردته جدته كالعادة وجاء لينام معي

... قمت وفتحت الباب واذا بي أجد شبهاً لرجل أمامي يرتدي الملابس السوداء ومتشجاً بملفحة والملفحة هي الشال في عرف المدينة.. رجل غريب الأطوار.. انتابني صمت قاتل فغالباً ونادراً ما يزور القرية غرباء غير معروفين وقطع صمتي صوت الرجل الذي دخل الي الداخل وهو يقول: أغثني.. أغثني يا بني من هذا البرد القارس.. ؟...

قلت له: أنت غريب أليس كذلك. ..؟

قال: .. نعم يا بني

قلت له: وإلي أين.. أنت ذاهب.. ؟

. قال: أتجول في كل هذه الأرض فما أوسعها

قلت له: من أي قرية أنت؟

قال: الدنيا قريتي ولا تقلق لن أمكث طويلاً.. وشكراً لك علي هذا العطاء الجزيل

. واعذرني لن يكون بإمكانني رد هذا الصنيع.

قلت له: لن أطلب منك مقابلاً لصنيعي ولا تكلف نفسك عناء الشكر وهذا واجبي وكرم الضيافة سلوكاً حميداً يسلكه كل أهل الصعيد... قال: أعلم ذلك ولكن وظيفتي تمنعني أن أقوم بأي صنيع.. قلت له: كيف وكل وظيفه لها هدف وتؤدي خدمه.

... جلس في إسترخاء وكأنه يلهث وأستشعر بأنفائه الغريبة وأكاد أن لا احدد له ملامح وغموضه الصعب يستهويني.. هل هو عفريت ممن يتحدث عنهم أهل القرية أم أنه أحد الجان... قطع صمتي... وقال: لا تفكر في أمري كثيرا.. ولا تشغل بالك.. قلت: . ولكن لم تجب عن سؤالي.. كيف تكون لك وظيفة بلا خدمة..؟... قال: وظيفتي ليس بالمعنى الدارج لديكم وتمنعني أن أقدم خدمة خالصة.

. قلت له: وكيف تكون هذه الوظيفة..؟.

قال: دعني أحتفظ بهذا السر لنفسي ولا تلح فيه كثيراً.

قلت له: نعم احتفظ بسرك.. غريب أمر هذه الحياة.. كل فرد فيها يعيش بظاهر مكشوف وباطن غير مألوف... ثم بادرت: كيف تسير في هذا الوقت المشحون بالذئاب وكل الأخطار...؟ قال: هذا الوقت هو عيدي الذي أحيا فيه.... توقفت كثيرا أمام هذه الجملة وتذكرت قصص دراكولا التي غرمت بها وذئاب الليل من مصاصي الدماء وحاولت أن أتفرس في ملامح وجه عسى أن أجد نابين كبيرين بين أسنانه كما كان ذلك موصوفاً في القصص التي كنت أغرم بجمعها في أجازة الصيف التي كنت أقضيها في الاسكندرية وكنت أشتري الكثير من تلك القصص من علي الأرصفة في العطارين.. ثم حاولت أن أكون هادئ الأعصاب وأنا أستفسر منه.

. قلت له: الليل هو عيدك الذي تحيا فيه... هل تحب الليل.. ؟
قال: نعم فالليل هو نوري الذي يهديني في دربي ونهاركم هو
ظلامي.

قلت له: يبدو أنك جن تعيس.. ؟
. ضحك بقهقهة عالية وصاخبة
وشعرت بارتداد صداها من الجبل فطال أمدها..

وقال: لا عليك من أمري...
قلت له: تبدو لغزاً صعباً... ؟
قال: وأنت إنسان لماع وتبدو عليك الوسامة.. هل تقرأ كثيراً في
كتب الفلسفة.. ؟

قلت: نعم أقرأ كثيراً فيها ويبدو أنك تعرف كينونتها وهذا غريب
في أن أجد أحداً في تلك القرى يهتم بذلك.

قال: لا.. ليس غريباً فأنا مثلك وأنت ابن للقرية ولا يوجد غرابية
.. أنا أحب قراءة الفلسفة وخاصة الفلسفة الشيعية
واللاوجودية. قلت له: أنا أقرأ الفلسفة ول كبار كتابها ولكن لا أتأثر
بها وغالباً من يتأثر يتشتت عقله وتتضارب أفكاره ولا يجيد ترتيبها
وتجتاحه تمارين فكرية عصبية قد تدفعه اما للشك أو إلي الجنون..

. قال: رجال الفلسفة هم الأجدر بقيادة الكون لأنهم ينظرون إلي
الحياة نظرة هادئة وواقعية والحياة تتطور بأفكارهم ويعلمون الناس
بغض النظر عن فحوي مايعلمونه لهم والغرب برع وتفوق في ذلك.
قلت له: نحن أصل الفلسفة وفلاسفة الغرب يتبعون نمطاً خاصاً..
ينتهجون طريقاً قوامه قوة الإرادة التي يدرك منها المرء شر الحياة

.. أما فلاسفة الشرق فينتهجون منهج الإيمان والرضا بالحياة خيرها وشرها والحياة معناها في نظرهم السعي الي الكمال الروحي بتناسق العقل مع الضمير ومع القلب، قال: (وهو ينظرإلي في غضب).. من المؤكد أنك قرأت الكثير في كتب السحر.. ؟

قلت له: نعم وزدت احتقاراً لهم.

قال: (وكأنه يكتم غيظه).. أنت محق فيجب التمتع بالحياة وعليك أن تغتتم شبابك في أعظم مر احله.. حتى تثق بنفسك ويثق بك الآخرون.. فالحياة متاع الشباب والمرأة أعظم متاع.. يتأثرون بسحرهن وآهاتهن المثيرة ذات الأحبال الطويلة.. تتعلم فن اللبابة حتي تغازلهن بمعسول الكلام الذي يفجر الطاقات الكامنة في نفوسهن وعندما تصل الي تلك المرحلة يكن رهن اشارتك..

قلت له: يالك من عجوز ماكر ومراهق كبير.

قال: إن لم تشعر بأحاسيس المرأة الفاتنة فلن تشعر بمعنى الحياة. بل لا بد أن ينبثق من النفس نور المتعة الشهوانية وأن تقهر كل من حولك من النساء وبمتعة بالغة القوة... تجلس قابعاً أمامهن وتلتصق بهن

.. وتنفخ في فر وجهن لذة الحياة ولا تقف عند حد سريان الأمر من القلب الي القلب مادام لديك قوة إشباعهن.

قلت له: أنا لا أطلب الا كل حلال

قال: أنت رجل عنيد ومتعب.

قلت: لقد شعرت في بادئ الأمر انك حكيماً ولكن الآن علمت انك مراهقاً.

قال: جموع الناس تنعكس عليها الأيام وهذا يدعو الي الرثاء

حقاً وانت من الجماعة ولا تعطي غرائزك حقها عليك.. أخرج خارج نفسك وانطلق واكشف عن مشاعرك وشهواتك سوف تصل الي متاع الحياة.

قلت: متاع الحياة زائل ومتاع الآخرة هو الباقي.

قال: ما أتعس من لا يزال يؤمن بإمكانية النهوض حياً بعد الموت

.. اسمع يا بني مالا تفهمه لا تتحدث فيه ولا تدع تلك الساعة تعكرها تلك الخواطر الأليمة.

أنظر حولك للطبيعة الزاهية التي تفتح ذراعيها لكل عاشقاً.. النساء الجميلات اللاني يصفين السحر علي الطبيعة وهن فيها يستأنها

.. انظر الى المناصب العليا ولذة الحصول عليها وكيف يمكنها تحقيق أحلامك.. انظر الى الأغنياء كأصحاب للدنيا.. انظر للبارات وكيف تمتلئ بمن لا يحملون همأً لغد.

انتابني الخوف والقلق من خطورة حديثه الغامض والماكر وكان ابليس هو من يقف امامي.. فبادرته بالحديث.

قلت له: أنت تجعلني أشك في أمرك فمن أنت وما ديانتك.

قال: أومن بالله ولا تسأل بعد ذلك.

قلت له: أنت تنظر للحياة بنظرة المحب والمتخيل الخلود فيها علي حساب قيمه الروحية والأنسانية.

قال: أنتم للذل منقادين وراء الضمير كادحين ونحو الفقر مسارعين بالغني الحلاوة وبالفقر شقاوة

قلت: أخطأت أيها الكهل والصحيح أننا للعز متفانين بالضمير
متعززين أفقت من نومي علي صوت جدتي وهي تتشاجر كالعادة مع
جدي علي كثرة التدخين للسجائر وبحثه دائماً عن أعواد الثقاب
والتي غالباً ماتقع منه ولا يراها لأنه ضير..

أدركت أنني كنت احلم وربما هو اجس الحديث عن العفاريت قد
جاء بهذا الكابوس ولكن لا يزال حوار ه يرن صده في أذني.

* * *

فضيحة

لا شك أن الصعيد به الكثير من العادات بعضها سلبي وبعضها إيجابي ومن هذه العادات أداء الواجب سواء في فرح أو حزن والعائلة وإن كانت مشتتة مابين المحافظات فإن حالة وفاة واحدة قد تجمع الجميع من كافة الجهات وحتى إن لم يكن لديه مصاريف المواصلات يقوم بالإستدانة والسفر من أجل هذا الواجب وقد تحدث أكثر من حالة وفاة في الأسبوع الواحد فتجدهم ما إن يعودون إلي المحافظات المقيمين بها إلا ويعاودون الكرة مرة أخرى للسفر في حالة وفاة أخرى وأعلم الكثير عن أشخاص بمجرد وصولهم إلي محطة سيدي جابر إلا أنهم يقومون بحجز التذاكر مرة أخرى للعودة الي سوهاج.

.. ويقام العزاء في الصعيد في دور خاصة معدة لذلك وكل عائلة لها دار عزاء وتسمي بالمندرة ويتلقون في تلك المندرة العزاء من العائلات المجاورة وأماكن مخصصة للنوم للضيوف الغرباء أو من كان آتٍ من سفر بعيد... ويقوم بالخدمة بعض العبيد منهم من يقوم بالعمل في البوفيه وإعداد الشاي والقهوة ومنهم من يقدم الصينية وعليها الماء وآخر يقدمها بالشاي في الفاصل أثناء قراءة الشيخ للقرآن وهم في الغالب اثنين أو ثلاثة يتناوبون القراءة...

.. ولعائلة العوايسه تقليد قديم في كرم الضيافة في واجب العزاء. فكل صاحب دار يقوم بإعداد صينية سواء في الفطار أو الغذاء أو العشاء وتحتوي صينية الفطار علي قصيرة لبن رايب بوش وكمية من البيض المسلوق والجبنه القديمة والجبنه القريش... أما صينية الغذاء فهي تحتوي علي حوالي عشر حمامات وطبخ مابين

الويكة الخضراء أو الملوخية ومعها أيضاً الجبنة القديمة والعشاء نفس حال الغداء من حيث الأصناف وأهل الميت واجبهم لا يكون الا في آخر اليوم وفي ختام حالة الوفاة لو أنثي تقريباً يوم أو اثنين ولو رجل ثلاث أيام وينتهي العزاء بعشاء من اللحمية وقراءة القرآن حتي أذان العشاء وتظل من الساعة التاسعة صباحاً حتي العشاء تقف تعظيماً للقادمين للعزاء في دخولهم وتقف أيضاً في خروجهم ويتكرر ذلك مائة مرة أو أكثر في اليوم...

.... محمد عوض مشهوراً بخفة ظله بدرجة غير عادية وحالة الوفاة تجمع العائلة وبعد إنتهاء العزاء يتسامرون سوياً سواء على الكوبري أو في دكاكين معدة لذلك تجد فيها الشاي والقهوة والحلبة والعناب ولعبة الدومينو وغالباً مايلجأون اليه في الكثير من الإستشارات وبرغم أنه راسب ثانوية عامة إلا أنه شخصية محبوبة واستطاع جذب الجميع اليه سواء في العائلة أو العائلات الأخرى بخفة ظله أو كتمانهم لأسرارهم والهدايا المختلفة التي يقدمها لهم.... كنت أجلس بجوار محمد عوض في واجب عزاء وأترقب حاله وبعد الاستراحة في كل ربع من قراءة القرآن.. أجد من يهمس في أذنه... أياه ماجبتلناش معاك حاجه...؟ يضع محمد عوض يده في جيبه ويخرج منها كيساً قانلاً....

ازاي ثم يناول الشخص برشامة من العديد من البراشيم التي في الكيس ويتكرر هذا كثيراً طوال فترة العزاء والتي امتدت لثلاثة أيام وفي اليوم الأخير بعدما تناولنا عشاء دسم من اللحمية وغالباً يحدث لي تلبك معوي من دسامة الأكل طوال فترة العزاء... وجدت مهران يجلس بجوار محمد عوض طالباً منه حاجه وشعرت أن كيس محمد عوض قد فرغ ولم يجد الا أنبوبة.. ناولها لمهران وهو يهمس له.

... خد حته صغيره جدا وماتكثرش.

مهران... يعني دي جامده رد عليه... حتخليك زي الحصان
انصرف مهران مهرولاً الى المنزل واقتربت من محمد عوض لأستفسر
عن الموضوع فما رأيته من برشام هو برشام عادي اسكين
ونوفالجين وكيثوفان وغيره مما نستخدمه للصداق وقلت له...

أيه هو أنت دكتور هو كل اللي في العزاء عندهم صداق؟..

ابتسم ابتسامه خفيفة وأعقبته قهقهة عالية وقال: ... مصدعين
أيه ياعم.. دول واخدينها مقويات عشان اللي بالي بالك
. قلت له: بس ده برشام مالوش علاقة بالمقويات.

وقال: .. عاد ليضحك ويقهقه مره أخرى...

وأنا حقضي أهل البلد منين ولا البلد اللي جنبها...

... قلت له: يعني أنت بتشتغلهم.

... قال: طبعاً هم كده موهومين أن معاهم اللي يقويهم وحيجوا
بكره واتفرج كل واحد حيقولي البرشامة بتاعتك ماليهاش حل وأنا
كنت زي الحصان طول الليل..

.. أنا لم استطع أن أمسك نفسي من الضحك.

قلت له: أنا مش مصدق.. معقولة الصعايدة حالهم وصل للعدم
كده. ضحك ورد قائلاً: أسكت وخلي الطابق مستور وكله مخلص
ياصاحبي...

قطع الحديث رنين هاتفه المحمول وهو يرد ويكاد أن ينفجر من
الضحك ولكنه يتماسك بقدر المستطاع.

... طيب وأنت فين دلوقت

... ينتظر برهة ويحاول أن يضحك..

أنت فين... قاعد في طشت ميه..... ثم يستمع ويرد مش قللتك
يامهران ماتكترش رايح تاخد الأنبوبة كلها..... طيب أنا حجيتك
وأغلق هاتفه وهو يضحك بهستيريا عالية

وقال لي قوم بينا

قلت له: على فين... ؟

رد... حتيجي أنت وكل الرجاله تشوفوا مهران وهو قاعد في
الطشت.

قلت له: اللي اديته الأنبوبة.

رد: أه وقلت له مايكترش وياخد لحسه صغيرة.. راح داهن
بالأنبوبة كلها.

قلت له: طيب وهو قاعد في الطشت ليه.

أجاب وهو يضحك ويقول: الأنبوبة اللي أخذها دي أنبوبة لزق
أمير جبتها عشان الجذمة ومالقتش حاجة اديها له غيرها وهو طفس
خلصها كلها.

.. رحت أضحك بهستيريا غير عادية متخيلاً منظر مهران وهم
داخلين عليه وهو جالس في الطشت.

* * *

الرسالة...

ضجيج. إزدحام. مؤشر السرعة في السيارة يكاد ألا يتحرك

. وجوه عابثة تحيط بها... بعضها يخرج من نوافذ السيارات مشوحاً والبعض الآخر تتطاير كلماته مصحوبة برداذ مقزز تصب اللعنة يميناً ويساراً. ومن يفضل الصمت تفجعه الاشباح من كل جانب. من يمد يده سائلاً ومن يمسك بعلب المناديل والقوط وأخرين يستفزونك بعقود الفل.. تلك عاداتنا دائماً. فالإزدحام يخلق سوقاً متنقلاً في لمح البصر. فلم نكتف بالأرصعة التي إختفت ألوانها وتلونت بخيالات البشر. حتي النسيم صار مطارداً من صخب الأصوات....

تنفست الصعداء بعد أن أمسكت بأول الطريق الصحراوي.. إبتسمت وشعرت أن الوقت الذي صارعها أصبح صريعاً الآن. مؤشر السرعة أصبح أيضاً طوع قدميها كأنها تنتقم منه بشدة ضغط قدميها على البنزين وتعاقبه على تخاذل هو منه براء.....

الشمس تسحب خيوطها من الأفق وتحتفل بوداع يومها.. السيارة تسير بسرعه جنونية وكأنها نعثاً طائراً. كل ماحولها يتراجع في لمح البصر وكأنه يجري إلى الخلف. الأشجار.. السيارات.. لافتات الدعاية التي لا تستوعب معالمها ولم تهدأ إلا بعد أقل من ساعة عند مدخل بوابة الأسكندرية....

بدأ قلبها يخفق بشدة. هي تسمع دقاته. بشائر السعادة تحتفل علي وجهها الذي إستعاد نضارته. عاد البريق لعينيها الخضراوتين. ورود الدم تفتحت علي وجنتيها. وشفتيها عادت لها الحياة... حنين الشوق يقتلها. ثمني نفسها بتحطم ضلوعها بين يديه. مواكب فرح

تنطلق في وجدانها بين قلب يغني وجسد يتراقص مرتعشاً... دماء
تحمل كؤوس الفرح لتطوف بها الأورده والشرابين مارة بكل دروب
جسدها.... عيناها تطرب لأهازيج القلب.. تشعر بأن كل الكون يحتفل
بها ويدق طبول الفرح في كل مكان.. ترى الوجوه العابثة مبتسمة
والزحام الذي كرهته في القاهرة تحول لزفة كبيرة على كورنيش
الأسكندرية....

جاءت لتفاجئ حبيبها في زيارة خاطفة .. لتنتثر له كل الورود
علي تضاريس جسده..... إن رسالته الأخيرة أثرت فيها بشكل صعب
ولم تتحمله. فلم تفكر في حياتها ولا بيتها.

تركت كل الحياة.... عقلها الباطن استعمر عقلها الظاهر وانتصر
عليه وتركه أسيراً ومقيداً مع المعقول في قيود اللامعقول... من كثرة
قراءتها لرسالته حفظتها عن ظهر قلب.

برغم من اقترابها من حبيبها الا أنها مازالت تردد رسالته
حبيبتي: كل أشواق أيتها الحورية التي منحنتي الحياة. كرهت
الفراق ودموعي لم تجف منذ وداعنا الأخير. لقد ملكتي قلباً قدس
الحب وخلصتني عقلاً كان حراً فصار أسير قيودك. أبكي فراقك دما يا
أعز الناس. يامن سقتني من أروع كؤوس الحب لأصير ملاكاً يطوف
في سماءه القدسية. أين أنا منك وما هذا الفراق الفاصل بيني وبينك.
حطمي قيودي وفكي هذا الأسر ومزقي جدار الفراق فأنا أحيا ميتاً
وأحتاج قبلة المحياة فانت الداء والدواء.. والحياة في بعدك فناء. فلا
تحرميني من هذا الرجاء... منذ أن سافرتي الي القاهرة وأنا طقوسي
ثابتة. أجلس في نفس المكان بعد غروب الشمس حتي خيوط الفجر
وأنا ألمح حبات الذكرى. منفصلاً عن الناس وعن كل الحياة التوقيع
حبيبك أنا....

لم تبال أنها ركنت في الممنوع صف ثاني والسيارة معرضة
لونش المرور.. نزلت مسرعة وهي تعبر الكورنيش غير عابئة بعدة
فرامل كادت أن تحدث كارثة. لعن وسباب لم تلتفت إليه فهي ليست
هنا بل هناك. تصطدم بالمصطافين. اجتازت الرمال.. هي تعرف مكان
لقائهما جيداً وكيف لا تعرفه وهو العالق دائماً في خيالها... اقتربت
من المكان المعانق لشط البحر وهو مائدة بأربع كراسي أمام البدالات
التي يوجرها أصحابها بمبالغ باهظة لفسحة داخل البحر مستغلين
فصل الصيف.. هي لا تخطئ المكان...

اقتربت من المكان في فرح.. تسمرت قدماها وتناقلت فلم تتخيل
مارأته عيناها... هو حبيبها يجلس في نفس المكان. يمارس الحب
مع أخرى. يمسك يديها.. هي نفس الحالة التي كان يعيشها معها.
نظرة العينين ومن المؤكد أن الكلام لا يتغير. شعرت بجرح غائر في
كبرياءها يتسع مع كل ثانية. هكذا دائما النساء وكأنهن خلقن لعذاب
الرجال.. دموعها أعلنت الحداد في عينيها واتشحت بالسواد وراحت
معزية وجنتيها وساكنة وصارخة علي شفتيها.. سقطت مغشياً عليها.
تجمع حولها المصطافين ومنهم الجاني وفتاته... نظر إليها غير
عابئ باجرامه وانسحب متسللاً بناءً عن رغبة الفتاة وهو يختلس
نظرة بعد نظرة من وراء فجوره حتي غاب المشهد.

* * *

الحب المحرم

هو يجلس علي الكنبه في صالون بسيط... وهي تجلس علي الأرض.. الدنيا الواسعة تضيق أمامهما.. فالدنيا تتسع وتضيق مع القلوب.. حسب حالتها.. إذا غمرت القلب السعادة. كانت الدنيا واحة خضراء مثمرة.... مترامية الأطراف.... لا حدود لها.... فنرى مبانيها الشاهقة أشجار نرجس وياسمين.... سماؤها عقود لألئ تتدلى وتزين جيدها.... كل ما فيها يرقص ويغني.... وإن ضاقت الحياة صارت كالقبر الموحش المظلم الذي تسكنه الأشباح والشياطين... فما الحياة إلا مدن وشوارع ودروب وممرات... فالنساء تقطعن ممرات الرجال والرجال يقطعون ممرات النساء ولكل درب فيها ممر واحد والرجل والمرأة لا يلتقيان الا مرة واحدة.

الساعة تجاوزت الثالثة صباحاً.... الصمت يسرق منهما كل شيء.. حرارة الصيف.. الضوضاء والإزدحام الذي تعج به الأسكندرية في فصل الصيف.. وبرغم انهما في الدور العلوي في عمارة تطل علي شارع اسكندر ابراهيم في منطقة ميامي والتي لاتهدأ نهائياً أو ليلاً... هو وهي لايشعران بالحياة وكأن الشقة المفروشة التي استأجرتها مروءة للتصيف فيها صارت قبراً تسكنه الأشباح.

... هو وهي كانا يبحثان عن السعادة ويصران عليها والذي يصر على أن يجد السعادة في الأرض هو يخاطر.. أولاً لأنه يجد المتاعب في طريقه. ثم الندم.. أنها حالة صعبة قد نجد فيها القوة والصلابة. ثم تتحول الي ضعف ووهن.. الحب قد أزهر في قلبه هو

وهي.... زهرة كبيرة نبتت في أرض رمادية.. نعم.

. فالجميع يبحث عن زهرة الحب. الأغنياء. المساكين. الفقراء.
البؤساء. وللجميع الحق في أن يستمدوا منها الحياة ويتهافتون علي
قلب زهرة الحب..

. كان التعارف بينهما في بداية الصيف على شاطئ ميامي في
الحفلات الليلية التي تقام على الشاطئ تحت أنغام الدي جي

وكانت تضم أطيف من البشر. عائلات. شباب.. كل هارب من
الحياة أو باحث عن علاقة وقتية ومتعة لحظية

. وكل باحث عن زهرة الحب.. الصيف أوشك على الإنتهاء ومر
سريعاً كالبرق وكان الثلاثة شهور ونصف... دقائق أو ثوان تمر
كلمح البصر....

هو يجلس أمامها يحتفظ ببصره معلقاً عليها وصمته يُلازمه ..
هما في هذه الحالة أكثر من ست ساعات.. ينظر لها بدمعة مسجونة
بين جفونه. لم يكن يتصور هذا المصير المؤلم ولا هذا الموقف
الصعب.. عيناه تسمرت عليها فهي عشيقته التي تجمعت فيها كل
أنوثة النساء وإن كانت مرآة ولكن لا تشبه كل المرايا ولكنه الوحيد
الذي استطاع أن يمسك بها ليري فيها كل ألوان السحر فتعكس عليه
روعة المتعة ولذة المتاع.. هي غير كل العشيقات اللاني كن يأكلنه
مثل اللحم ولكن كان يشعر أن عظامه تتعفن تحت جلده... ولكن هي
رمت عظامه وعادت إليها قوتها وختمت علي لحمه بسحرها..
وهبته كل السحر. كل المتاع.. لم تبخل عليه بجسدها الذي كان يسحر
الرجال وهي تتمايل طربا وترقص علي أنغام الدي جي... فيجد الر
جال متراصين.. ألسنتهم خارجه لاهثة من أفواههم.. منبهرين
بجمالها وسحر قوامها وكأنها ساحرة أتت من شقوق السماء لتريهم

السحر عالماً حقيقياً ومرئياً... تتعلق بها أبصارهم وتخلب عقولهم

. هي.. تجلس صامتة وعيناها اللتان كعين المها تتشج بالسواد بعد أن كان بريقهما يخطف الأبواب .. دموعها تنهمر لا تتوقف طوال الوقت. لحظات صعبة لا يستطيع القديس تحملها. وهي لم تعد قديسة أو طاهرة. تائهة في أفكارها. تنغمس في الضياع.... لقد أحبته من كل قلبها وصعدت به الى قطار المتعة الذي لم يتوقف طيلة سريانه في فصل الصيف... حتى جنت من ثمرة الخطيئة طفلاً ينمو في أحشائها. هو: كفاك بكاءاً... ؟

هي: كيف لا أبكي وأنا قاتلة حلمي أنت تعلم كم كانت رغبتني في الاحتفاظ بهذا الطفل.. أنه منك.. منك أنت.

هو: لا تحدثيني في هذا الأمر. ماتقولينه هو كذب وخداع للنفس... كان يجب علينا التخلص من تلك الحماقة

هي (مندهشه): حماقة.. ؟ إن هذا الطفل هو الحقيقة الوحيدة في حياتي وأرجوك ألا تتعب أذني بتأنيب أوحكم.

هو: لا تكوني مثل الطباخ الذي يخفي فقر طبيخه بضجيج الصحون والكلام.. أنا سمعتك كثيراً ولكن لم أكن مستعداً لإصرارك علي طلبك بالإحتفاظ بالجنين.

هي: ولم لا وأنت تعلم أنه سوف يكون بلسم حياتي وكل أمني

هو: وكيف ترضين أن ينسب طفلي لغيري. كيف تتحملين عذاب الضمير. من المؤكد أننا أخطأنا كنا نبحث عن سعادتنا وملذاتنا علي حساب الآخرين ولم نفكر فيهم... كيف بي كرجل يمكنه أن يري ابنه ولا يستطيع إحضانه.. ابنه المنسوب لغيره... وهذا الرجل ماذنبه ليعيش في ضلال. معتقداً أنه ابنه.. بأي قلب أنت.. لا تفكرين إلا في

نفسك.. ؟

هي: أنت تعلم أن حياتي معه بؤس... ريشة تتخبط في مهب الريح... جسدٌ يحترق كل يوم ويقتله بإهماله أنوثة تصرخ في كل أحشائي وهو صامت أبله.. تفترسني كل نظرات الرجال وعيناه باردة لا ترى.. أعلم جيداً صدق ماتقول ولكن عذبت نفسي من أجلك حتي لو عذبني ضميري طوال عمري فعذابه لي أقل وقعاً علي قلبي من فقدان هذا الجنين.. لقد منحنتي الحياة.. وزرعت داخلي زهرتك فلم تحرمني من استنشاق عبيرها.

هو: أي عبير هذا الممزوج بالدم... ممزوج بكل الروائح الكريهة. حتى وإن كنت تستمتعين برحيقها.. أنا أعلم أنني أخطأت ومذنب. ولكن لي ضميراً.

هي: وأين كان هذا الضمير وأنت تلتهم كل قطعة من جسدي. وأنت كالوحش الكاسر الذي لم يرحم فريسته يوماً نحن هكذا نحلل ونحرم حسب أهواننا.

هو: كل ماقلتيه حقيقة لا أنكرها ولكن لاتنسي أننا نختلس الحرام ونسرقه في الظلام.. نختلسه من وراء ظهر كل البشر... ويعلم الله وحده ذنبنا وبرغم خطيئتنا إلا أنه يسترنا ولا يفضحنا... نحن نخطئ في الظلام وأنت تريدين أن يخرج الخطأ للنور وبدلاً من أن ندفن سرنا ومصيبتنا نسعي لتترعرع بيد غيرنا لتتعذب طوال حياتنا... أرجوك لننسى هذا الأمر..

هي (تكفكف دموعها): نعم سوف أنسى أو أحاول أن أنسى وليس أمامي طريق آخر ولكن لي شرط.
هو: ماهو..... ؟

هي: لم يتبق أمامي سوي ساعتين وسوف أعود الي القاهرة فلا
تحرمني من حزن وداعك بعد عام سافقتها الأقدار أمامه وهي تحمل
طفلاً جميلاً وطلبت منه أن ينظر إلي الطفل وكيف أن كل ملامحه
تشبهه... نظر إلي الطفل في شك وريبة والطفل يبتسم له... سقطت
دموعه وتركها وابتعد ليقاسي العذاب طوال حياته.

* * *

جريمة بكت لها السماء

أشعل المحقق سجارة وراح يبعثر دخانها في الهواء. اعتدل في جلسته. يستجمع أنفاسه محاولاً ضبط إيقاع نفسه. حدق في السيدة التي أمامه. سيجارته تحترق سريعاً وسرعان ما يشعل منها سيجارة أخرى. تجلس السيدة مطأطأة الرأس. ينظر لها في فضول. يستجمع ذكاؤه. هاله بلاغ السيدة في زوجها واتهامها له بالإعتداء على بناتها الثلاثة. سكرتير الجلسة يتراقص القلم بين أصابعه... عاد المحقق للسؤال محدثاً السيدة.

المحقق.. كيف تزوجتي هذا الرجل.

السيدة.. تمسح بعض الدموع الهاربة على وجنتيها وتحاول أن تستجمع قواها للرد على المحقق... والدي يعمل مستخلصاً في الجمرك وأنا ابنته الوحيدة واعتاد هذا الرجل الوقوف تحت شرفة منزلي محاولاً الحديث معي أكثر من مرة حتى أن بعض الشباب قاموا بالإعتداء عليه بالضرب أكثر من مرة.

المحقق... كان يحاول يعاكسك ويتعرض لك.

السيدة وهي تخفي رأسها خلف جدار الخجل... نعم سيدي.. حتى أرسل له أبي ليسأله لما يفعل ذلك... قال له.. أحبها وأريد أن أتزوجها.. قال له وما المانع يا ابني هات أهلك وما عنديش مانع.. قال له ماليش أهل ومقطوع من شجرة... قال له.. هل لديك شقة.. قال لا... تعاطف معه أبي وقال له سوف أزوجك بنتي وهي بنتي الوحيدة وتعيشوا معنا أنا ووالدتها.

المحقق... وتم زواجك منه.

قالت نعم.. تم الزواج وليته ماكان... وكان الموت أهون لي من زواج هو موت لي.

المحقق... كيف.. أكملني باقي حكايتك معه.

السيدة... انتابتها رعشة وتلعثمت في الرد والدموع تغالبها في السقوط. بعد أن انجبنا بنتين.... اكتشف أبي كارثة بضبطه في

حجرة نومه مع أمي فسقط مشلولاً ووافته المنية بعدها بشهور قليلة.

المحقق... كان يمارس الجنس مع أمك.

السيدة أجابت وهي تهز رأسها.

المحقق... الأمر غريب أشعر أنني أمام قصة لفلم هندي.

السيدة... الأفلام الهندية أشرف من تأتي بقصة كهذه ياسيدي.

المحقق... حسناً أكملني قصتك... وهل استمر في علاقته مع أمك.

السيدة... نعم وأنجبت بنتي الثالثة والبنات كبروا وهو على نفس الحال.

المحقق... وكيف تقبلي على نفسك ذلك.. ولماذا لم تحاولي أن تمنعيه.

السيدة... كان مسيطراً على أمي بشكل غير عادي ولا يهتم بإعتراضي

وأمي تسانده بقوة... حتى نجحت في إقناعه بالابتعاد عن أمي

ويراعي شعور بناته. واستجاب بصعوبة.

المحقق... وماذا حدث بعد ذلك.

السيدة... هذا الوضع لم يرضي أمي وقامت بطردنا من السكن. انتقلنا الى شقة حجرتين وصالة في منطقة محرم بك ومكثنا فيها اربع سنوات حتى قام صاحب المنزل بطردنا.

المحقق... ولماذا قام بطردكم.

السيدة... لأنه مارس نفس العلاقة مع ابنتاه والموضوع فاحت ريحته في المنطقة بشكل ماحدش يتحمله.

المحقق... ثم انتقلتم لسيدي بشر.

السيدة.... نعم ولا يزال يمارس أفعاله القذرة في نفس المنزل.. بل الأبعد أنه دائما التعدي على بناته الثلاثة وجنت للإبلاغ.

المحقق.... حسناً وحدث سكرتيه وأقفل المحضر على ذلك وتوقع منها وأمرنا نحن سعيد محمد أحمد عيسى بإحضار المشكو في حقه وعرضه علينا صباح باكر... محدثا السيدة وقعي وتقديري تروحي.

=====

في صباح اليوم التالي كان يجلس المحقق في مكتبه وخيوط القضية تشغل باله وتفكيره وهو كرجل واقعي اعتاد على مثل تلك البلاغات وطبيعة وظيفته لا تجعله يصدر أحكاما مسبقة فلا يزال هناك طرف آخر من حقه الدفاع عن نفسه وقد يظهر له مفاجآت لم يتوقعها... لم يشغل باله غير ملف التحقيق الخاص بتلك القضية وأمر بادخال الزوج.

... وجد المحقق أمامه رجلاً في العقد الخامس من العمر..
قصير القامة.. يميل قليلاً إلى النحافة.. ملامحة غريبة.. لا تبدو عليه
وسامة.. شفاة غليظة.. أنف معقوف.. أصلح.. عينان ضيقتان.
المحقق... اسمك وسنك وعنوانك.

الرجل... جابر محروس محمد أبو العزم 55 عام عامل حر..
ومقيم في 30 ش القاهرة.

المحقق... تلا عليه فحوى الشكوى والإتهام والذي أنزعج له
الزوج

الزوج... لا حول ولا قوة الا بالله.. إن كيدهن عظيم.. وهل يعقل
سيدي أن يعتدي أب على بناته... هل يعقل أن يكون الراعي ذنب
يلتهم خرافه

كيف سيدي... كيف للسماء أن تستقبل هذا الفعل والذي يعف
عنه الشيطان

كيف للأرض أن تقبل أن يسير عليها من يخالف شرع الله...
راح يبكي بهستيريا غريبة قائلاً... حسبي الله ونعم الوكيل فيك ياسعاد
المحقق... تقدر تقولي ليه تركت منزل حماك في الجمر.

الزوج... نعم تركته هرباً من الرزيلة.. من أفعالها وأفعال أمها
ودخول أغراب للمنزل ومايخرجوش غير الفجر.. هل أترك بناتي في
هذا الوحل.

المحقق... في حيرة من أمره وراح يدخن بشرافة السجارة تلو
الآخري ماهذا.. ماذا يحدث... من الصادق ومن الكاذب.. خيوط
القضية تتعقد أمامه... راح يستجمع قواه وحياده.

المحقق... ولماذا تركت سكن محرم بيه.

الزوج.... وهو يبكي بحرقة وهل هناك رجل يقبل على نفسه علاقة أئمة بين زوجته وصاحب المنزل... كنت أجده كثيرا في شفتي وفي أوقات مختلفة وكانت تنكر ولم يكن أمامي سوى أن أترك المنزل.

المحقق... وبناتك ما علاقتهم بك.

الزوج... غرست فيهم الكره وعدم الرحمة.. لا يحبوني ويطيعونها دائما.

المحقق... يطيعونها لدرجة يتهموك.

الزوج... واكثر من ذلك ياسيدي... منها لله.

المحقق... ولية يتهموك التهمة البشعة دي.

الزوج... لأنني أمنعهم من الخروج.. أمنع أحاديثهم في الهواتف دول بنات هي تربت وترعرعت في جو من الحرية.. مش حقبله أنا عليهم.

المحقق... ازداد حيرة... خيوط القضية لا تتعدى الاتهامات اللفظية والكلام ولا يوجد دليل مادي واضح... استكمل التحقيق مع البنات الصغرى والكبرى ولم يتبقى سوى البنات الوسطى إيمي والتي تمتاز بالقوة الجسدية وهي أوفر حظا في الجسم من شقيقتها. وقفت إيمي امام المحقق في حضور والدها.

المحقق... اسمك وسنك.

إيمي... إيمي جابر محروس محمد 16 سنة.

المحقق... أشار إلي والدها.. هل تعرفي هذا الشخص.

إيمي.... نعم... المفروض يكون أبي.
المحقق... ولماذا المفروض.. اهو ليس بأبيك.
إيمي.... لا مش أبوية.. ده شيطان.
... الأب... حسبى الله ونعم الوكيل.
المحقق.. يطلب منه الصمت ومهددا بالحبس.. ثم يلتفت إلي
إيمي... امك بتقول أنه حاول يتعدى عليك أكثر من مرة.
إيمي.... نعم و آخر مرة كان أول امبارح.
المحقق... حصل ايه بالظبط.
إيمي.... دخل عليه الحمام وأنا باستحمى وحاول يعتدي عليه..
ضربته برجلي... وعضيته عضه كبيرة في كتفه.
.. نظر المحقق إلي الأب وترك مقعده واتجه إليه ونظر إلي
إيمي
المحقق... عضتيه في أنهي كتف ياإيمي.
إيمي.... الكتف اليمين وأشارت للمكان.
طلب المحقق منه نزع ملابسه.. وكانت المفاجأة أن وجد أثر
كبيراً أسفل الكتف قليلاً هو أثار لعضة وتجمع دموعي بلون أحمر
داكن في المكان.
لم يتمالك المحقق نفسه وسبقته يده في صفع الأب أكثر من
صفحة وقدمه للمحاكمة لينال خمسة عشر عاما من الأشغال الشاقة
على جريمته.

عبدہ رزہ

كان مقتنعا بإعتراض الجهات الأمنية على إقامة حفلة على الشاطئ لأحد المطربين المعروفين ولم يتبقى على إقامة الحفل إلا ساعات قليلة لا تتعدى العشر ساعات وجاء الإعتراض قويا من أحد ضباط مباحث الآداب المكلف بتوصيل رسالة له لإلغاء الحفل وكان الأمر صعباً لتحقيق ذلك لنفاذ التذاكر كاملة وصعوبة إرجاعها وكان الموقف في غاية الصعوبة.

جلس يفكر في خطورة الأمر والكارثة التي قد تحدث من جراء موقف السلطات الأمنية.

الساعة تعدت الثانية ظهرا.. الشاطئ ملئ بالمصطافين من كافة محافظات الجمهورية قادمهم الهروب من درجة الحرارة العالية إلى البحر. عائلات. شباب من كافة المناطق.. رحلات اليوم الواحد.. الجميع تمرّد على الملابس واستسلم لحضن الماء... منهم من يبذل أقدامه وآخرين يلهون مع الأمواج ويستمتعون بالصراع معها والقليل جدا من التزم بحدود شمسيتها يتابع هاتفه أو يقرأ الجرائد وتزعجه أصوات البائعين للفريسكا واللب والاكسسوارات المختلفة.

.. لم يعبأ بما يدور حوله وراح فكره مسافرا للمساء لموعد الحفلة وكيفية الخروج من هذا المأزق وبينما هو منهمكا في تفكيره وإذا به يجد عبدہ رزہ أمامه فابتسم بهدوء وشعر بارتياح ها هو الحل ها هو عبدہ رزہ.

* * *

للجنون فنون

نادي على عبده رزه الذي جاء مهرولا بملابسه البالية وهي
البدل الصيفي من جيل الستينات.. هو رجل مبتسم دائما.. يعيش
خارج الزمن.. هو العاقل المجنون وللجنون أيضا فنون.. يعيش
الغربة.. يخالف قواعد وقوانين الطبيعة فهو يربط نفسه بالحبال
خوفاً من الحسد.. يهوى التمرد.. أحياناً يعشق الشيطان فيقلده في كل
أفعاله.. يرسم حواجب عريضة.. يستخدم الكحل ويرسم رموشا غير
عادية وخطوطاً غير مستوية حول عينيه ويحلق شعره على
الزيرو... وتارة أخرى تراه بلا حواجب راسماً شفاة غليظة.. والأسوأ
أن تراه يقلد الشواذ.. هو عبده المتغير.. يعيش كل يوم بشخصية
مختلفة.. يفتح شقته للمتشرذات والهاربات.. تجد لديه أكثر من
عشرة أطفال وفتيات داخل الشقة تبدأ أعمارهن من التاسعة حتى
السادسة عشر.

جاء عبده مهرولا هو دائما كان يخشاه ويتفادى الاحتكاك به
وقال له عبده... أیه رأيك تشتغل معاه.

نظر له بفرحة عارمة.. أشتغل معاك ماشي.. حشتغل أیه.

قال له... حتكون مدير للشاطئ في العمل الليلي.

قال.. واشخط وانظر في أى حد..

قال له.... نعم... بس روح دلوقت البس بدلة وجهزلي نفسك
على المغرب ومعاك بطاقتك.

رد.. ماشي ياباشا واختفى من أمامي.

كان موعد الحفل يبدأ في منتصف الليل وحرص على أن تكون
فقرة المطرب المعروف تبدأ الثانية صباحا تفاديا لأي كارثة على أن
يبدأ بفقرتين لنجمين من الشباب (مطرب ومطربة) المكان امتلأ
بالجماهير أكثر من ثلاثة آلاف شخص والجميع يستعد لبداية الحفل
وعدة شكاوي من العمال من تحكيمات عبده رزه فيهم وهو يطلب
منهم تحمل عبده في هذا اليوم

كان تصوره أن الأمن سوف يأتي الساعة الثانية عشر مساءً
لإلغاء الحفلة

وحدث ما توقعه عربات أمن مركزي.. عربات شرطة ووجد
أمامه رجال الشرطة بقيادة العميد رئيس وحدة مباحث الأداب والذي
خاطبه.

... مش بعتلك عشان تلغي الحفلة.

... وانا رديت صعب ومش حتحمل مشاكل الجماهير وسوف
تحدث كارثة وصعب ارجاع التذاكر.

... خلاص حتلغيها دلوقتي.

... لا مش خلغي ولن اتحمل المسؤولية.. اتفضل حضرتك
الجمهور أمامك والغي أنت الحفلة.

.. وقف صامتا ولم يستطيع الرد ثم طلب من مساعديه حمل كل
المعدات الموجودة على المسرح والكهربائي وسرعان ما قاموا بتنفيذ
ما طلبه مدير المباحث..

وأنت طبعاً حتشرف معاه.

قال له لا طبعاً أنت لك مدير مكان فقط .. ابتسم في هدوء وقال
فين المدير.

عبده رزه نظر له في فخر وخيالا.. انا مدير المكان.
... قال له.. ما أسمك.

... رد عبده رزه.. انا سين من الناس.

.. طلب مدير المباحث من معاونيه أن يأتوا به وذهب معهم إلى نقطة سيدي بشر ونظر للمساعدين له بالشاطئ لرفع بديلا للمعدات التي أستولوا عليها وليستكملوا الحفلة.

في نقطة سيدي بشر عبده رزه يجلس واضعا قدما على قدم ويطلب فنجان قهوة ويهدد ويتوعد... انتهى الضابط من تحرير محضر المخالفة وتسجيله في دفتر الأحوال.. وكانت المفاجأة دخول رئيس النقطة الذي تعجب من وجود عبده رزه فخاطبه الضابط انه مدير المكان..

. قال له. في حدة مدير مكان أياه وجايبينوا ازاي ده طفشني من النقطة اسبوع عشان كلبته ضاعت. لم يكن هناك حل فقد سبق السيف العزل وانتهى الأمر بتحرير المحضر وتسجيله في دفتر الأحوال.

... في اليوم التالي أمام النيابة وكان وكيل أول النيابة صديق شخصي له.. دخل عليه وحكي له الحكاية فطلب عبده رزه وما ان شاهده حتى راح يضحك في هستيريا ويقول له امشي وافرج عنه بالمعدات من سراي النيابة.

* * *

الأسد والعرش

الغضب سيطر على الأسد عندما سمع بثورة الحيوانات عليه ومطالبتها بالديمقراطية وإجراء انتخابات لزعامة الغابة. في حضرة الأسد يجلس الذئب والنمر والثعلب والأسد يهدد ويتوعد. وقف الثعلب متحدًا الثعلب ولية لا يا مولاي.

الذئب معترضاً أنت بتقول أيه يامجنون. أنت عاوز إنتخابات وديمقراطية عشان يجي الحمار ملك للغابة ولا نلاقي الكلب وزير.

.. اقترب الثعلب من الأسد وهمس بأذنه طويلاً والأسد يبتسم ويهز رأسه والذئب والنمر في حالة غليان مش فاهمين حاجة؟؟ انتهى الثعلب من وشوشته للأسد الذي أنتفض قائلاً.

الأسد.. دخل ممثلي الثوار.

دخل الحمار والخروف والجمل. وخاطبهم الأسد قائلاً.. أيه مطالبكم.

تحدث الحمار.. مطالبنا ثلاثة.. تخليك عن الحكم وإجراء انتخابات وإنشاء مجلس أمة معبر عن الأغلبية في الغابة.

.. الأسد للحمار أنت فاهم اللي بتقوله.

الحمار.. طبعاً لا وأنا بنقله زي ما قالوه.

هز الأسد رأسه وقال موافق على كل مطالبكم.

.. خرج الجمل والحمار والخروف في غاية السعادة بموافقة الأسد.

بعد اسبوع نجح الجمل بالفوز بزعامة الغابة بعد منافسة شرسة مع الفيل وكان أول قرار... الحرية لجميع حيوانات الغابة وكل حيوان بمقدوره التحرك كيفما شاء دون خوف أو تعدي. عمت الأفراح كل الغابة وخرجت كل الحيوانات والطيور فرحة بالحرية وكان يوما مشهودا للأسد والنمر والثعلب والذئب فلم يتخلوا صيدا ثميناً بهذا الشكل وجلسوا يحتفلون بالولائم ونظر الأسد للثعلب وقال له من اليوم أنت مستشار ملك الغابة.

* * *

الحمار والثعلب

الحمار كل يوم يمشي في الشارع يغني
يجي يلاقي قلم نزل على قفاه يولول وينهق ونفسه يعرف مين
اللي رزعه على قفاه

والثعلب يستمتع بضرب الحمار على قفاه كل يوم
والحمار كالعاده يولول وينهق.
في يوم قابل الثعلب الحمار وهو كان لسه مرزوع على قفاه
سأله مالك.

الحمار حكى للثعلب حكاية القفا بتاع كل يوم
.. الثعلب قال للحمار انت بكره تغير الطريق وتمشي في طريق
كذا وقت كذا...

الحمار فرح بنصيحة الثعلب واطمان انه في اليوم التالي حيرتاج
من القفا... في اليوم التالي كان الحمار على موعد مع قفا كبير
وكالعاده ينهق ويولول ويشتكى للثعلب والثعلب ينصحه يغير الطريق
والموعد والحمار برضو ياخذ القفا.

* * *

سندريلا

تحاكي الزمن البعيد. تتوارى خلف سماء السحر. تغزل من
الأهات ثوب الوجد. تتمايل مع الأحلام. ترقص رقصة الأمل البعيد.
تنادى الشمس تارة لتستريح على كفها قليلاً وتداعب القمر في ليالي
لا تنتهى. راهبة المدينة تعرفها الشوارع وتتحسس نبضها الدروب.
تتسامر مع الليل تحكي قصة الأمس. تمسك بخيوط النهار.

لا يزال هذا الحلم يورقها. هذا الفارس الغريب من يكون. تلك
الصورة لا تفارق نهارها. ملامحه عالقة في ذاكرتها. تطاردها في
نومها وسباتها. هل هي في حلم أم حقيقة. فمن يكون هذا الأتي من
خلف أساطير الزمن. هذا البحر الهائج الذي يقاسمها الحلم أي بحر
يكون.

.. تجلس تأنهة على وسائد الحيرة. تقلب صفحات الأيام. تقلب
الصور والوجوه. لا لم تراه من قبل. تسافر بعيدا. تستحضر كل
الأماكن. كل الشواطئ لعلها تستريح. لعلها تجده هناك.

... لم يفارقها هذا الحلم المستعمر لأحلامها. لم تغب عنها
الدهشة طيلة حياتها. لم ينفعها الفضول ولم تشفع لها الأيام. التزمت
الصمت. دفنت حيرتها في أعماق ذاكرة لا تتفد سطورها. تركت
حلمها طريداً للخيال. ولكنها لا تزال تحضن تلك الصورة... تعانق ظل
الغمام. تطارد الحلم فيطاردها ويورق مضجعها. عاشت كنجمة شاردة
في حضن الأماني. تذكرت قصة مريم البتول. لا هي لا تشبهها فمريم
أرسل الله لها من يكفلها وهي لم تجد مايكفلها. عاشت تتباطأ مع

الأيام الطويلة. كفلها الخيال ليطعمها بفاكهة الأمانى صيفاً وشتاءً. لم تختار أيامها بيديها ولكن تملك اختيار الخيال. تنام وتصحو لتنهبط فيه. ترتل تراتيل الجروح. تغني أغاني الحلم المسافر فيها. تعيش مع سندريلا. تعانقها. تمشط لها شعرها. تبدل لها فستانها الأبيض. تركض خلف الوجع. تشتتني هذا الأنين. تعازل هذا الشعاع المطوق بحلم المستحيل.

... لم يشغلها كثيراً عالم الرجال فهي السفينة التي طالما أبحرت فيها. لا تنصت لحلو الكلام فهي التي تغازل القمر ويستريح في كفها الليل. لكن هذا الفارس الغريب هو شغلها الشاغل.. هل هو حلم يأتي مع بداية الليل ويذوب مع شروق الشمس. أم هو الحقيقة المؤجلة. تعلم أن آدم بحث عن حواء كثيراً ولكن ها هي تبحث عن آدم ولا تملك دليل.. غابت كل الخيوط فليس هناك سوى تلك الصورة التي تلاحقها في منامها وتلك الملامح المرسومة بشكل ظاهر وواضح. راحت تحب تلك الصورة. تعشق تلك الملامح فهي تخلق لها كل الذكريات. كل الملامح ويأتي الواقع ليقتلها قبل أن تستكمل الحلم. يجرحها فتصحو على آهات الحيرة وتقلبات الزمن. ما أصعب أن يكون الجنين صورة

تحكيها بخيالها. تمسكها بأطراف الحلم ولا تملك أن تمسكها بكف يدها. تتأملها في الخيال ومحرمه عليها في الواقع. تنام حتى تجلس بين يدي الصورة. لن يجرحها الحلم ولن يتخلى عنها الخيال. هذا الطائر البعيد المحلق في السماء يغازل عينيها من بعيد. يبتسم خلف الغيوم والعواصف. لا زالت تحلم وتتمنى أن تنجو.

... لا يشغل بالها عالم النت والفيس. تنصت دائما لصديقاتها فتبتسم. هي السندريلا... هي الأسطورة التي هبطت من شقوق السماء. ليست مثلهن. فهي المشردة بين الحلم والأرض. هي

المهاجرة بين السماء والسماء. هي العالقة في كف القدر.. معها ينام
المنام وبين كفيها تسقط الأحلام وتتبقى تلك الصورة الغريبة لهذا
الفارس الجارح لأيامها...

.. جلست إحدي صديقاتها تحكي عن فارس مسافر عبر الزمن
الإفتراضي. يغازل القمر. يطير خلف السحاب.. كانت تبتسم وهي
تنصت لما تقصه لها صديقتها وهي تحكي وكأنها تحكي عن السندباد
أو الشاطر حسن. فقادها فضولها أن تعرف من هو... فتحت لها
صفحته.. تسمرت مكانها. قتلتها الدهشة. كادت أن تصرخ بجنون.
هي نفس الصورة. هو نفس الفارس. راحت تقلب في صورهِ
وصفحتها. غاب عنها التركيز. ما هذا.. هل يمكن أن يكون هذا حقيقة.
هل يمكن أن يكون هذا الفارس هو بطل أحلامها. هي نفس الصورة..
نفس الملامح. كم هو يشبهها وكم هي تشبهه.

* * *

سندريلا 2

لم نر سندريلا إلا في الأساطير. لم يترك لنا التاريخ أميرة تصلح لأن تكون سندريلا.. حتى قصص الحب المتوارثة لا تخرج عن كونها قصص رومانسية أو عاطفية شقى أطرافها حتى قصة انطونيو وكليوباترا لا تصلح فيها كليوباترا أن تكون نموذجاً لسندريلا.. فسندريلا هي كائن آخر يخترق حدود البشر. كائن ملاكي ولد في حضن السماء وترعرع في حضن الفضاء. تجلس على بساط الريح في مملكة نستشعرها ولا نراها.. تسير في موكب السحاب. يحمل عرشها أرواح من عالم آخر لامرئي. تجلس الشمس على يمينها ويحرسها القمر. تزين النجوم فستانها المرصع بالألئ والجواهر.

.. إن كانت الأساطير أخبرتنا بسندريلا فما أصعبها من نبوءة تتحقق في واقع مادي بحت تحكمه الأهواء.. لكن تهبط إلينا وتعيش بيننا. هو مالا يصدق عقل ولا يستثيغه خيال.

... تعيش بجسدها في واقعنا ولكن روحها وقلبها يحلقان بعيدا. لا يقربها العرق البارد فهي لا تشبهنا... تفتش عبر الزمن.. تدون مشاعرها بمذكرات مهزومة.. تسطر الكلمات متمردة على الواقع ومهاجرة في الأفق البعيد هي كالكرة الأرضية تلف وتدور حول نفسها في مدارات غير مرئية

.. تحدد في مفاصل الزمن باحثة عن نصفها الآخر.. تلهث وراء تلك الصورة التي تطاردها في أحلامها. لم يشغلها سواه.. لم تعباً بتقلبات الزمن ولا بتجاعيد الأيام. تصاهر نار الأيام فلا تلد سوى الحيرة والألم. من يكون هذا الفارس. من يكون هذا الرجل الذي

يطاردها في كل لحظة.

.. تشعر بأنها الطير المتكفى الذي يدفعه الريح بلا هوادة..
وقلبها ساكن في حفرة من النار. لا تهتم بمستقبلها ولا بما حولها من
حياة فهي تلغنها في اليوم ألف مرة ومرة.. لولا أن لها قلبا ينبض
لاعتبرت تلك الحياة مدينة موت تحوي أشباح حولها تقابلها في
الشارع والعمل والطرق. لا تزال تلعن سفالات الحيرة التي عزمت
على البقاء في حجرها. تنتظر هذا الحلم المستحيل. لا تهتم بالدجل
وراحت تستفسر عن حلمها ولم تترك ضاربة ودع ولا عراف ولا
عالماً لفلک إلا وقد طرقت بابه ولم تجد لديهم تفسيرات منطقية لهذا
الحلم وكلها تفسيرات تقترب من أضغاس الأحلام. شعرت أنها تعيش
قصة ملك مصر ورؤيته الذي عجز المفسرون عن تفسيرها ولم يجد
لديهم فتوى ولكنها أشقى من ملك مصر فملك مصر كان لديه يوسف
الصديق فسر له رؤياه وهي لم تجد يوسف. بل تبحث عن يوسف
آخر وما أقصاه من بحث.. ما أصعبه من مستحيل.. تشعر أن كل
ماحولها آلة إيذاء لا تتغير ولا تتبدل فالوجوه شاحبة والشفاة تبتسم
ابتسامة صفراء وكأن الجميع يعيش على مؤخرة الشيطان... كانت
تتسائل ماذا يكون اسمه.

كيف يحدثها وتسمع صوته ويغازلها ويختفي. تراه كاملاً في
الحلم وغائبا لا يعود في الواقع. على طاولة الألم تبكي. تجلس في
نفس الشرفة وتنتظر بعيدا.. تنظر إلى ماحولها من أوراق تكدست
بالقصائد والأشعار التي كتبتها له وتنتظر أن يقرأها... كثيرا ما مزقت
أوراق ولكن ما احتفظت به فاق كل الدواوين... تتحدى به أعظم
الشعراء وكتاب القصة... يالها من مسكينة تخشى أن تحنى رأسها
فتطاردها كوابيس الواقع. لا تذكر أحدا ولا تحب أن يذكرها أحد..
طريقها شائك... تنادي هذا الغائب.. تترجاه بدموعها. لم تترك مكاناً

لم تبحث فيه ولا شاطناً إلا واقتربت منه عسى أن تجده هناك... في
كل الوجوه لا تزال تبحث عن الصورة.

موعد بلقاء في الحلم 3

الكثير من الأحلام تمر بدروبنا وسرعان ماتهاجر وتنسي العنوان. الكثير منها ينام ولا يصحو. مساء يذهب وراء مساء ولا يعودا.. نحن والأحلام ضيف ومضيف يأتي لنا ضيفاً قد يكون حاملاً باقات الورود نستنشق عطرها. نتلذذ بجمال ورودها. نشم رائحة المسك ونصحو لنتمنى أن تكون عالقة في ثيابنا. وقد يأتي محملاً بأوراق الصبار يزيقنا مزارتها ونتمنى أن نصحو لننتخلص من هذا العلقم. وقد يأتي بحزمة من الأشواك تجرحنا.

سندريلا والحلم توأمان لا يفترقان. يتعري أمامها الحلم كدمع الأناس تنتظر بدايته.. تكره أن تكون هناك نهاية. في تلك الليلة الممطرة.. صقيع قاتل لم تحاصره نار المدفأة.. تسير ذهاباً وإياباً تحاول أن تحاصر حلم الحقيقة. تشبك يديها. رعشة كبيرة تنتابها. برودة تلف المكان. تبحث عن شعاع يحتضن هذا الجسد البارد وكاد أن يتجمد. ليته لم تراه. ليته لم تعشقه. أي جنون يعترئها. أي حياة تخالف نواميس الطبيعة والكون. أي حب ينمو فقط في المنام والأحلام بلا واقع. لن تنجو من هذا الجنون. ولن يصلحه أمهر الأطباء ولن تتخيله نفس بشرية. تشم رائحته في حجرتها. أشباح صورته تحيط بكل مكان. عالقة في الجدران. مسقوفة مع سقف الحائط. مرصود حتى في نسمات الهواء. تكاد أن تجن. تريد أن تراه لتنجو من الموت وتنجو من الجنون. عدة فناجين من القهوة وأكواب من الشاي لم تغنيها عن الحلم. تركت الأوراق والقلم. تلك السطور التي كتبتها له... رسمت له بالحروف أعذب الأغاني. وأجمل قصائد العشق. تستمع دائماً لأغاني أم كلثوم. يطرب قلبها على أنت عمري

ويرقص جسدها على أمل حياتي وعندما تعود للواقع تجرح قلبها بأغنية الأطلال... ذهبت تنظر إلي وجهها في المرأة وتخليه خلفها يضع يده على كتفها. يهمس لها بحبك. يحتضنها من الخلف فيثير الدفء في أوصالها. يعلمها كيف يكون الحب. يغازلها بمعسول الكلام. تحتضن نفسها مغمضة العينين وتغيب في سكرة مابعدها سكره وسرعان ماتفيق على واقعها فهو لم يعد معها.

... هي تشنقه.. تشنق لحرارة أنفاسه لتنقذها من هذا الصقيع. ليبعث الحياة لهذا الجسد البارد. تبكي غيابه. تتحسر على نفسها. عشقت الحلم. لم يعد هناك حل سواه. ما أصعب أن يكون الإنتظار في حلم. لم يكن هناك مكان. غاب كل عنوان. اختفى معها الزمان. هي أسيرة اللقاء في حلم تنتظره كل ليلة عله يأتي إليها يمارس معها فنون العشق. الحب كلفها الكثير. كلفها مالا يتحملة بشر. نام القمر وتوارت النجوم خلف ضباب كثيف.

راحت لفراشها لتنام. ارتدت أجمل لباس نوم. تعطرت بأبهى العطور. لم تنسى تمشيط شعرها لتتركه منساباً على وسادتها. تشنق لأن تغمض عينيها. أغمضت عينيها وهي ترسم على وجهها ابتسامة الترحيب. احتضنت تلك الوسادة الصغيرة التي لم تفارق حضنها أبداً.

... أقبل عليها مبتسماً. التصق بحرف السرير. راح يمد يده لشعرها المنساب كقطع الليل. يغزله بأطراف أصابعه. يضع يده على جبينها. يمررها على وجنتيها. يلامس شفاتها بأطراف أصابعه يناديه سندرللاً. تفتح عينيها وتنظر له بشوق صارخ وأهات مكتومة لو انفجرت لأحدثت زلزالاً تصحو معه كل البشرية. أقتربت منه وتسبقها دموعها. تنظر إليه في لهفة وشوق. ها هو أمامها. بكامل ملامحه.. كانت ملامحه أشد وضوحاً أمامها. ها هو بشحمه ولحمه. بشخصيته. حقيقته تعيشها. تضع رأسها في صدره. تسري الحرارة

في كامل جسدها. اطلقت نار دموعها. تحسست الأمل. تحتضن الحلم بقوة. تخشى أن تصحو وتمنت أن تكون حياتها مثل أهل الكهف لتظل معانقة لحبيبها. تغال له بعينيها وهي تتفرس ملامحه بابتسامه من قصب السكر.

يحتضنها بعنيه العسليتين. يسكرها بلهيب أنفاسه. تدعو الحب مبتهله أعطنا فيضك ولا تبخل علينا. أمنحنا الحياة فيردد خلفها. هبنا يا حب حياة فوق الحياة. دثرنا بالأمل. يردد خلفها مبتسما وهي تنظر له...

... هل أنت حقيقة. (يبتسم ولا يجيب)... ما أسمك.. ومن تكون.. (يضع يديه على خديها وابتسم ولا يجيب)... هل يمكنك أن تعيش معي. أن لا تفارقني أبداً (ينظر لها يضع يده على قلبها. يتحسس هذا النبض. هذا الهواء الذي يسري بين يديه)

... تقول له.. أنا أنتظر كل لحظة في نهاري وفي ليلي.

... وضع يده على ساقها. احتضنها برفق. مسح بيده دمة هاربة على خدها... قبل جبينها واختفى من أمامها. لتجد نفسها في حضن الصباح. نفس الضوء الذي يتسلل إلي غرفتها مع كل صباح. هو غير موجود. تنظر في كافة الزوايا والأركان... تنظر إلى حرف السرير حيث كان يجلس. لا تزال هناك حرارة في نفس المكان.. هل كان حلماً أم كان علماً.

... ولا تزال تبحث عن الصورة وعن الفارس.

* * *

الغابة 4

غابات المعمورة

كالعادة لم يترك لها الحلم سوى هاجس الحيرة. تشعر باختناق. غير قادرة على الحركة. تمسك بخيوط الصباح بين كفيها. ذهب المساء الجميل. أصبحت تعشق الليل ولا ترحب بالنهار الذي يجلب لها التعاسة ويبعثرها في ممرات الشوق ويسجنها في محبس الحيرة. تعيش في غربة مع روحها. تحتضن بقايا أمل أقرب إلي المستحيل. ما أطول هذا النهار فتوانيه معلقة خلف ظل الدقائق لا تتحرك. تعيش في صراخ وأهات تهز أعماقها وتزلزل كيان هذا القلب التعيس. نبضات قلبها تتسارع. تتسابق في سباق لا ينتهي. لا تغيب عنها صورته. حتى رنين همساته لا يزال يعطر شفيتها. أهات وتأوهات مكتومة يرتد صداها داخلها فيزعج احشائها. هو القريب. البعيد. تشعر به ولكن هل يشعر بها. هل له وجود في هذا العالم وكيف تجده وأين يكون. تحلم بموعد مهاجر بعيد. تمسك بخيط دخان يتناثر بين اصابعها وتستنشقه لتبتلع أوجاعها.

هي وهو غريبان يلتقيان في حلم بلا واقع. لم تشعر بنفسها إلا وهي تركب سيارتها. لا تدري أي طريق تسلك. تشعر باختناق غير عادي. لم تهتم بمظهرها وارتدت المتاح لها من ملابس حتى أنها نسيت أن تمشط شعرها. ولكن إلي أين تذهب. هي تحتاج لخضرة. تحتاج لطبيعة تشكو لها همها. لنسمات تحاصر هذا الإختناق. لا تغيب الصورة عن خيالها. فهي لا تفارق صدرها. تقبلها كلما أتى النهار.

تمتلاً به حتى فاض شوقها إليه. تخبئ حكايتها خلف منحدر أعماقها.

... لم تعبأ بزحمة الطرق فهي لا ترى شيئا. تنفصل عن نفسها تماما. شوارع الرباط مكتظة بالعربات وأصوات الكلاكسات ترن في أذنها من بعيد. هي ترى النهار وتستشعره ولكن كل مافيه أشباح. انطلقت الطريق المؤدي إلى غابات المعمورة. عربات النقل تحيط بها. الطريق يكاد أن يكون غير واضح المعالم وتسير بلا هدى وكان الطريق هو الذي يقودها. لا زالت حالة الإختناق قائمة.

الوقت يمر بطينا لم تشعر. تسير خلف المركبات تبحث عن بلد. عن حياة. عن أمل بعيد المنال. الأشجار تحيط بها من كل جانب والأراضي الزراعية. كل الأشياء تجري حولها ولا تستشعر شيئا. هي المنفية داخل أعماقها. المهاجرة في المدن البعيدة. تسافر لتلحق بقايا الزمن. تستعطف النهار لعله يشفي بعض أوجاعها. تحاكي الصمت فأوجاعها تجاوزت كل مدى تحاول أن تلمم أشلاء مبعثرة في درب الأماني. توقفت بعد أكثر من ساعة عند الغابة. نزلت من السيارة ووقفت في الجانب الأيمن منها واتكأت على مقدمة السيارة من اليمين وراحت تحدق مرة في السماء ومرات في المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية والغابات. يعصف بها السكون. كل شئ أمامها يتسع. هي تعيش معه. تحتضنه في أعماقها. تشم رائحته. لا تزال رائحته عالقة في وجهها. هي تستنشق هواه. هي تعيش لتعلم به ولا تفكر أن تنساه. لا يوجعها سوى غيابه وتتمناه حقيقة أمام عينيها. تراه فارس أحلامها. فارس لم تلده النساء. تستشعره المكمل لها. هما الجنون والعقل هما كل المتناقضات.

.. تدمع في حرقه وسرعان ما تتمالك نفسها.. وقفت سيارة ملاكي ونزل منها شاب ومعه فتاه يبدو انها زوجته أو خطيبته وسيدة أخرى تعدت العقد الرابع من العمر ورجل آخر تعدي الخمسين واثنان

آخرين لم تتبين ملامحهما.

... الشاب حضرتك السيارة عطلانه وتحتاجي مساعدة.

... نظرت اليه في ابتسامة خفيفة وهي تحاول أن تتماسك وتخفي دموعها وردت بلطف... لا أشكر.. مافيش عطل ولا حاجة.. احنا فين.

... قلها احنا على مشارف غابة المعمورة.

.. والطريق ده طريق آيه.

.. رد.... طريق بين الرباط وقنيطرة.

.. ابتسمت ابتسامة رقيقة وشكرته والجميع ينظر إليها في غرابة لم تهتم بها وراحت تحدث نفسها. كيف وصلت إلي هنا وما العمل وبينما هي تحدث نفسها سمعت هاتفًا كملّي في نفس الطريق هو هناك وكأنه يشير إلي أغادير والبحر. تعجبت من هذا الهاتف ولم تجد له مصدرا وراحت تتسائل أهو حقيقة أم تهيؤات.. ولكن ارتاحت أن تستشعره حقيقة فقد يكون فيه حلا لهذا الحلم واللغز الذي يزداد صعوبة. تمنّت لو حدثها هذا الهاتف مرة أخرى ليخبرها من هو.. هي تترجي كل الكون... تترجي الشمس أن تصحبها إليه. تغازل القمر ربما يرسل إليه أى اشارة. تستعطف الساعات أن ترحمها. تكاد أن تسجد متوسلة للكون ليقذفه أمامها. لم تهتم بمظهرها ولكنها تعلم أنها ترتدي روح سيدة النساء وتتعطر بعطر السماء لم يسبقها أحد. تمشط لها النجوم شعرها. كل الكون يعلم لمن زينتها ولمن تكون. هي فقط ترى حلما ولا تعلم.

.. راحت تسير مع خطى العابرين. الكل يتسابق وتتفاوت الأهداف. الكل يعشق الحياة ويقاقل لبقائه. الكل يسير في طريقين

ذهاباً وإياباً والطريقين يسيران متوازيان بشكل عكسي لا يتقابلان.
كل الرغبات تتساقط من عينيها. يحمل صدرها أنين جائع يبحث عن
خبز الحنين. يحن الدم لوجعها وتئن العظام...

وصلت لمدينة أغادير وراحت تسأل أي الطرق تسلك حتى تكون
على بحر اغادير مباشرة... وبعد أقل من ربع ساعة وجدت نفسها
على الكورنيش.... تركت سيارتها في الجراج وراحت مهرولة نحو
البحر تتمنى أن تحتضنه. دقات قلبها تتزايد. أنفاسها تتسارع. حتى
وقفت على سور البحر. تسأل البحر عن حلمها والبحر يجيب بأموج
عاتية يتناثر رزاها عليها ويلامس وجهها. تحتاج أنشودة للتنفس..
تحتاج أن تصرخ للبحر بأهاتها...

... حدث شيئاً غريباً... تنظر للبحر. تسافر عبر الحدود.. تائهة
كل الأسامي منها.. راحت تردد للبحر.. باحلم باسمه.. بالمح في
رسمه. صوتي وأماني. بنادي بكره اللي ساكن جواك... بكره اللي
مواعدني.. تلمح سفينة من بعيد.. تراه ينزل منها.. يسير على
الماء... يقف أمامها بكل ملامحه وتفصيله.. ها هو الحلم يتحقق..
ها هو أمامها.. تقترب منه وهي الممزقة شوقاً له.. تحاول أن تلمس
يداه.. تتمنى أن يحتضنها ولكنه ابتسم في هدوء واختفى من
أمامها... راحت تحدث نفسها... هل ماشاهدته حقيقة أم خيال.. هو
من المؤكد أنه حقيقة... سمعت أذان العصر... شعرت بجوع شديد..
شعرت ببعض الراحة... ابتسمت في هدوء... راحت تفكر في العودة
حتى تجتمع بحبيبها مرة أخرى في الحلم

* * *

قصاقيص رومانسية

رؤيا

قالت رأيت في المنام أني أدبحك.... قلت لها سأكون الذبيح
ومالي فداء... وماعاد كبش اسماعيل ينزل من شقوق السماء.

جريمة حب

اقتليني مرة ومرة كما تشائي ومثلي بأشلاني وأحرقني جسدي
وبعثري رفاتي فلا يوجد قانون يحاسب علي جريمتك.

لحن

على أوتار العشق عزفت مقطوعة حبي

اسطورة أنت

. فإن تحدثت عنك يجب أن ينصت الجميع.

حانة العشق

نعم سوف أظل اشرب من خمرها ولن افارق حانتها وأعيش
سكيراً في هواها.. فلا تكفروني بدينها واعذروني إن سبحت بجمالها
وتلوت آية سحرها وصليت في محرابها وختمت صلاتي طامعاً في
جنة حبها.

نداء حب

ينادينني طيف هواك.. فلبيت النداء... وطففت حول محراب العشق
سبعاء.. وتعلق قلبي بالرجاء... ورميت الماضي بالجمرات.. وقلت
لبيك آلاف المرات.

تاريخ عشق

أنت تاريخ سطرته علي الأوراق يتدارسه العاشقين... أنت كل
العصور.. كل فصول عمري... ولدت من رحم الأساطير حقيقة جاءت
من الزمن البعيد.

لم تكن أفروديت صادقة.. فالهة الحب تماثيل تحطمت علي أسوار
الخيال. أنت الحقيقة الوحيدة وكل الأساطير تجملت وتزينت لتحتفي بقدمك.

عجبية

تتجسد في الفضاء... تداعب ألوان الطيف..... تقف علي
شرفات الأمل..... ترسم في الهواء حلما..... هي جنتي المعلقة
في الهواء..... هي احداى عجائب الحب المستحيلة.

عند شروقك تتوقف ملامح الزمن... مواكب السحر تحيط بك
بهالة من النور.. الربيع ينثر الخضرة علي كل الأوراق والأغصان..
كل الكون يغني

همسة حب

طيفي يعانق تباشير الصباح ويبعثر في الكون أشواقه ليحملها

النسيم لترسم علي خديك قبلة الحياة..

شروق

لا أشعر بشروق الشمس. شروقها أقوى.

شدو النجوم

عند شروقك تتوقف ملامح الزمن... مواكب السحر تحيط بك
بهالة من النور.. الربيع ينثر الخضرة علي كل الأوراق والأغصان..
كل الكون يغني ويرقص

قبلة حياة

طيفي يعانق تباشير الصباح ويبعثر في الكون أشواقه ليحملها
النسيم لترسم علي خديك قبلة الحياة..

ملاك الحب

بروح ملاك أتت من العالم الآخر. شقت القلب وطهرته ومسحت
كل الأحزان في لحظات ومنحتك أكسير الحياة. هي أم الطهر هي
أرض الجلال. هي قديسة في عصر توقفت فيه الأجراس.

قطتي

لا زلت أتحسس خربشات قلبها المدلل.

الانتظار المر

أنا المصلوب بين مسافات الزمن ومحطة الإنتظار.

نبأ عاجل

أنت الربيع النائم بين جفوني... هذا المساء أحبك وأحبك في الصباح.. أنت حديث الشروق والغروب..... أنت وكالة أنباء قلبي.

همسات

على كتفي يستريح التاريخ... وفي كف يدي تنام كل نساء الأرض... وحبي بعد أن كان سنة أصبح فرض.

ترنيمة حب

حساء الربيع أنت. ساحرة الخريف.... ملاك الصيف والشتاء.. كل ترانيم الأرض والسماء أنت.....

شهر يار

يا شهر زاد إن كنت قتلت من النساء المئات... وأحرقت من القلوب العشرات. جنتي لتقتلي كل نساء الأرض في نظري لتبقي أنت كل النساء.

حقيبة حب



في حقيبتى الخاصة كل أشياءك ونسيت أن أضع شيئاً لنفسي.

جنتى

أحفر بين المشاعر والأحاسيس ممرات ودروب تتسع لمرور كل الحنين وأعائق كل حدود الأرض والسماء لأستنشق عطرك الآتي من فضاء الكون.

تفاصيل واحساس

اختصرت كل التفاصيل فيك فأنت حلم الصبا وعبث الشوق وسطرت كل الحنين على شفاهك. وأغني أغنية الصباح والمساء. وحلمي ممتد من المشرق إلى المغرب.

كتاب حبي

بين صفحات الأمس وسطور اليوم وأبواب الغد أنت العنوان.

ليلة في حضن الآهات

ما أروع لياليك.... لازلت أتذكر الليلة بعد الألف... هوى الليل على عتبة الشوق.... نام السحر علي كفيك.... تذوقنا فاكهة العناق.. كأس الغزل يدور بين الشفاة... ننصت لأغاني نائمة في حضن الآهات.

ثمرة حب

هي فاكهة السعادة التي تطرح الحب في كل الفصول.

عذرية عشق

كل أفراحي بين كفيك عذراء
أنت يا قلبي الداء والدواء
أنت لي الأرض والسماء
فيك يسير أملِي
ومعلق على بابك الرجاء.

أمل

قالت أروع مافي حياتي أنني وجدتكَ.... قلت لها.... كنت منتظرك
على حافة الأمل

النسيان

يتهمني النسيان بالخيانة لأنني أذكرك كل لحظة وكل ثانية ومع
كل دقة قلب... فهاجر النسيان من ديارِي.

قصيدي

أنت أجمل قصيدها أكتبها وأعظم قصيدة لم أكتبها وبين
القصيدتين كل الحروف. كل الكلام. كل الأبجديات.

نداء

أناديك قبل أن تسكن الدنيا الحياة
أناديك في الصمت والكلام
فذاكرتي التي تعيش بك عاشت قبل الأنام... عاشت ألف ألف عام
و عام.

حب مع سبق الإصرار

سوف أقتل كل حلم يمر بمنامي بدونك... وسأطعن بصري إن
لمح سواك.

المدى البعيد

أصاهر الصمت خلف جدار الغواية ونتسامر في حزن الأيام
ونحرق في الحقول البعيدة. هناك نسينا حبات الرمان.

عائلة الروح

ليتهم يعلموا أنني وأنت من عائلة العشق وجمعنا رابط لروح
واحدة يجهلوا من أي زمن جاءت

هي كل الحروف

هي قاموسي وأبجديتي ولا حاجة بي للغة

عسل الصباح

في فجر الصباح أتذوق عسلك الممزوج بقطرات الندى وأبسط
كف يدي ألملم حبات النسيم التي تعانق جبينك وأشم عبير الحياة
فأغيب في سكرة العشق حضن القمر...
كيف لعيني أن تصحو وهي النائمة في حضن القمر....

أمنية

اشتقت أن أرك في الأحلام ولكن قلبي بالله عليك. كيف أنام.

عيد حبي

في عيدك سوف أنحر الذكريات قربان لك... سوف أتصدق
بابتسامتي لفقراء الحب... في عيدك أرثدي ثوب طهرتك.

عائلة السحر

أيتها النجمة الشاردة في حضن الأماني. من عائلة السحر
أنت... أم موجة في بحر

الأغاني

لا يوجد سواك
قبلك كان قلبي كالقطار يسير ولا ينتظر أحدا

عناقيد المستحيل

يتحدثون دائما عن المستحيل ولا يعلموا أن المستحيل هو ما لم
أكتبه فيك وتعجز عنه الأقلام.

أنت الحياة

أروع ما فيك أنك حائط صد للأحزان ففي حبك كل الهدوء. كل
الآمان.

رسالة حب

كلما اشتقت إليك نثرت حروفي ليقرا كل الناس ما أكتب عسى
أن تصلك عبر أنفاسهم.

لا يشبهك أحد

. أنت كما أنت ولا يشبهك أحد. أنت حواء سيدة النساء. فيك كل
العشق وحلمى كل الرجاء.

فاكهة العشق

أتيت لك بكعكة القمر وفاكهة المساء وشراب من غسل الصباح
لتكون ليلتنا بألف ليلة وليلة

أمطار وغرام

تمنيت أن أكون الحلم النائم في حضن الامل.. استنشق عطرك..
أنتظر غيمة الامل لعلها تمطر قبلات الشوق

قبلة المساء

هل حدثك المساء عني. أرسلت قبلة المساء ممزوجة برحيق
القمر وغسل الحياة

رائحة السكر

هل حدثك الصباح عني. أرسلت قبلة الصباح ممزوجة برائحة
العسل.

نصفي الضال

قالوا لم هي من دون النساء... قلت ألا يكفي أنها تشبهني وأنها
ضلعي المفقود ونصفي الذي لا يكتمل إلا بها.

عناقيد المستحيل

أنت الحياة

رسالة حب

لا يشبهك أحد

فاكهة العشق

أمطار وغرام

قبلة المساء

رائحة السكر

نصفي الضال

وسائد حلم

تعالى ندخل الليل. نتحسس وسائد الشوق. تعالي نخترق كهف
الحنين نحتضن ألف عام وعام والعشق باسط ذراعيه حولنا.

نصف الجنون

قالت أنت مجنون. قلت وأنت نصف هذا الجنون.

خيوط العشق

معك أعيد كتابة الفصول... نرسم سويا خيوط الأيام. نعيد تقسيم الأسبوع. فيكون اليوم الأول أنت والثاني أنت ولآخر الأسبوع أنت. ويكون عامي ثلثمائة وخمسة وستون أنت.

شعاع

يا ابنة الشمس ترفقي فشعاعك خطف البصر.

سحر الشفاة

ماذا أكتب فيك.. وكيف أرسم بالحروف تلك الشفاة الساقطة من ثمرة التفاح وتلك الخدود النائمة في العسل...

حلم المنام

إن مررت بديار الشوق بلغوها سلامي.. وقلبي المتيم بها فقد النطق والكلام. و لن يكفيني حديثها في حلم المنام.

أنت كل العالم

لا يشغلني في العالم سواك... فلم أهتم بأحاديث كل البشر.

انتظار

أنتظر هناك في نفس المكان فحافلة الأمل محملة بالحنين.

ذاكرة حب

ذاكرتي امتلأت بك فماذا تركتي للأيام.

قصاقيص وطنية

ميت يسير على قدمين

إذا كان الفراغة قد برعوا في تحنيط الموتى فنحن أبرع في
تحنيط الأحياء

الحرية

رسمنا الحرية على الهواء وهم أغبياء يبحثون عنها في جيوبنا.

ثقة

لو وثقت الشعوب بقوتها ما استعبدتها نظام.

يوم في حياة العرب

الشمس تشرق والعرب نيام وبعد الغروب نصحوا لنعربد ونلهو
ونتصارع.

وجع قاتل

جيوش الرزيلة استعمرت مدن الحياة.... الحق والعدالة في حالة
هتك عرض دائم على الأرصفة.... مولد سيدي الطرطور.... الفضيلة
تغتصب... الإنسانية مصلوبة على قارعة الطريق.... أشباح النهار

تلتقط الأماني وتسرق الأحلام.... الذل ضريبة مفروضة على
الصوت... لا تتكلم فتخضع لضريبة الكلام في حدها الأقصى.... في
الدروب والطرق تسير جثث محنطة.... عسس النهار لا يهدأ...
عسس الليل يحمل سوط الجلد.... في تلك الزاوية البعيدة امرأة تلعق
أصبعها من العطش وطفل يمسك بكسرة خبز عطنه.

الحصاد

في مواسم الحصاد
أنا المحصول
هم الجراد
أنا المحمول على نعش الحيرة
أنا المقتول
أنا المسجون في الألم
أنا الناي بصوت من عدم.
البحث عن أمل
لا زلنا نبحث عن هوية.... عن سكن.... عن ثوب لا عن كفن
الحليب الأسود
في الأوطان هناك من يرضعون من ثديها ويورثون الرضاعة.
وهناك الحرافيش سقطوا من الأرحام مقطومين.
أوطاننا

في بلادنا أعلام زاهية الألوان
في بلادنا فاكهة لا تثمر
في بلادنا الحب عقيم
في بلادنا الحرية كلام
في بلادنا نرفع الهلال ونرفع الصليب
في بلادنا الفساد طبيب
في بلادنا الكتب مقدسة بلا قديس.

دخان قاتل

صعب أن تكون الأوطان نار تجري تحت أقدام الشعوب
وآه ياوطن نختنق بدخانك.

سوق الوطن

في أوطاننا كل شيء متاح... كل شيء مباح... وفي أسواقنا تجارة
الدين... تجارة التاريخ... تجارة الرقيق..... قرب وشوف كل
المفاسد ع المكشوف لدينا من الفواحش مئات وألوف.

حقائق ضالة

لسه الحروف تايهه جوه المعاني. ولسه الحقائق ضاله عن
العنوان ولسه أحنا واقفين علي محطة الأمانى. وعجبي



طيور مهاجرة

لا تثق في أحد من العرب لتسأله عن حالنا. وأسأل الطيور لما
فارقت فضانا. وأسأل الهواء لما تراه أعمانا.

أشجار الصبار

في بلاد العرب تنبت أشجار الصبار... في بلادنا نلحق الخمر من
أسفجة المرار... في بلادنا الموت فينا قرار.

الأبواب المغلقة

في تلك الحجرة المظلمة نتحسس بعضنا البعض. ذهبت أبصارنا.
أغلقوا الباب. أضاعوا المفاتيح. يرقصون علي أوجاعنا ولازلنا نطبل

حلم مر

هل لنا أن نحلم بكسرة خبز نظيفة. بقطرة ماء نقية. بثمره لها
مذاق.

الطعام فيه سم قاتل

في وطني يطعمنا الفساد لنكون أبناء سفاح... في وطني
يضاجعنا الكلام. الإعلام... إلي متي تهتك أعراضنا..

في وطني

في وطني الأماني مشرده. الأحلام لاهتة في شوارع
اللصوص... في وطني الفقير مصلوب علي أسوار الأشقياء.

غضوة وطن

عندما ينام الوطن تنطلق اللصوص وتنتشر الشياطين وتكثر
الرايات الحمر... متى تستيقظ ياوطن

رسالة لا تجد من يقرأ

أصعب الرسائل للوطن مانكتبه ولا يقرأه الطرف الآخر

وريقات دامعة

أسفل شجرة الوطن الباكية ألمم وريقات دامعة جرحها الخريف.

الطبالون

الطبالون هم النواة لصناعة شعب راقص

قهر

نغدوا عراة منبوذين من الفضيلة ساكين القهر تطعننا دموعنا
حمرء بلون الدم.

ألم

مرتعش وجهك أيها الحلم فلا تؤلمنا بالنظر إليك.

* * *

قصاقيص حكم

تيك أوي

عندما يتشابه الحب مع مطاعم الوجبات السريعة ويمكننا الحصول عليه تيك أوي.. فلا بد لنا أن نشتاقي لطبخ البيت.

الرجل

كن رجلاً فالرجولة لا تتحمل الأشباه وما أكثر من أشباه الرجال

حرية مغتصبة

الحرية شرف يتعرض دائماً للإغتصاب وهتك العرض

ذاكرة الدليلات

الأحلام تشابه صفحات النت يمكن التهكير عليها وسرقتها.
وعمل دليلت عليها.

اللامنطق

مصيبتنا أن نرى بأعيننا مانحب أن نره ويتوافق مع أهواننا
وأيضاً أن نسمع مانحب أن نسمع ويتوافق معنا دون اعتبار لمنطق
وبلا إعمال لعقل.

ألوان متداخلة

حياتنا ألوان متداخلة ومتغيرة..... نفتقد لوناً ويحل لوناً وهكذا
بلا استقرار..... كل شئ متغير ومتجدد.....

ظلام

إن غابت شمس العدالة فطبيعي أن يسود ظلام الباطل

بصر وبصيرة

برغم أن الله وهبنا البصر والبصير منا من يعيش أحول
والغالبية أختارت أن تعيش عمياء.

بنات أفكارنا

لا تسألني عن حكمة اغتصبها ابليس وأنجب منها بنات افكارنا
وبنات افكارنا أنجبن فكر السفاح.

نهر الجنون

العقل البشري يهوي إلى الجنون فلا تتعجبوا من أي شئ قادم
وتوقعوا أي شئ... عندما يدخل العقل مرحلة الشذوذ لا دواء له....
لن تأمن دولة في العالم من هذا الشذوذ.....

حديث الدموع

في قلوبنا الكثير من الكلام نعجز عن شرحه فنترك للدموع
فرصة الحديث.

الصمت

الصمت طوق النجاة إذا عجز من حولك أن يفهم كيف تفكر.

حقائب سفر

الأيام حقائب سفر نحملها وترحل بلا أعذار ولا تشكر على كرم
ضيافة... هي بلا مشاعر.

خريف وربيع

لا تنظر للخلف فحياتنا أوراق تتساقط في الخريف وأوراق تتجدد
في الربيع.

الحظ

لا تلعن الحظ وربما تأتي لك السماء بما لا تتوقعة وتتخيله.

ذاكرة النسيان

برغم أننا نملك ذاكرة النسيان إلا أنها لا تسعفنا دائما فلا تعمل
إلا مع توافه الأشياء والأشياء الهامة معطلة فيها دائما. ،

سوء الظن

من لا يحسن فهمك من المستحيل أن يحترم عقلك.
ابتسم مهما كان الألم
إن خاصمتك الدنيا فابتسم فهي ولدت من رحم الألم
بين الوهم والحقيقة.
غالبًا نكره سماع الحقيقة حتى نحافظ على قصور الوهم التي
نبنيها.

كبرياء عاشق

نحتاج للحذر ونحن نكتب رسائل الشوق حتي لا يتبعثر الكبرياء
مع الحروف.

ماذا تريد من الحب

إن كنت تبحث عن راحة في الحب فأنت تكذب
وإن كنت تبحث عن دواء من الحب فأنت مجنون
وإن كنت تبحث عن الحب فتعلم تسلق الجبال

للصمت لغة

عليك أن تتعلم لغة الصمت مع من لا يستحق العتاب.

بوصلة الضمير

ما أحوجنا لبوصلة الضمير لنعلم في أي اتجاه نسير.

أين أنت

صعب أن تعيش ولا تعرف موقعك على خريطة حياة الآخرين.

نوافذ الأمل

من اعتاد فتح نوافذ الأمل. لا تشغله الأبواب المغلقة.

أجندة الذكريات

أجندة الذكريات تحتوي على كثيرا من الأشخاص. أفضلهم من ترك ذكرى طيبة ودائما كلما طالعنا صفحاتهم ابتسمنا وأيضا هناك صفحات نتجاهلها ولا نرحب بتصفحها. كن دائما صفحة عطرة يستنشقها من حولك.

الذكرى

الذكريات شجرة خريفها دائم وربيعها قصير.

أبحث عن الحنين

كلما تحسست الشوق تذكرت أن الحنين أعمى يذكرها ولا يراها.

* * *

قصاقيص أحلام

عبث الأحلام

كثيرا مانحلم ولكن نفسر الحلم بكابوس.

بين الواقع والخيال

أن تعيش في الخيال متعة. أن تعيشة واقع كمن يصطدم بصخرة.

الربيع التائه

إن عانق الخريف جوارحك انتظر الربيع علي مشارف الحلم.

أبواب الأمل

علي أبواب الأمل وقف ينتظر حلماً.

أحلام مصلوبة

أحلامنا مبعثرة في الشوارع..... مصلوبة تحت أقدام الأشقياء

حبات الأمل

عندما تبعثر الرياح والعواصف أحلامك. لملم خيوط الصبر
وأجمع حبات الأمل وابدأ من جديد.

بين أمل ويأس

مسافات الأمل محدودة ومساحات اليأس شاسعة ومترامية
الأطراف. لذلك نري دائما دروب الأمل ضيقة.

أين أنت

أيتها المهاجرة من السماء إلى السماء... أيتها العالقة على كف
القدر... معك ينام المنام وبين كفك تتهادى الأحلام.

حنين في حضن الغياب

بسيف الحنين طعنت الغياب... فتلت من الشوق حبلا أصعد به
للسماء... يصار عني الوقت فأذبحه على عتبة الأهات.... لا ألتفت
لخطى الحالمين... نحرت الإنتظار على أسوار الأمل....

أنت والوطن

أنت حلمي السارح على كف الوطن... أنت والوطن عشقي...
كلاكما فرحي وهمي.

مسرح خيال

كنا نحلم ولم أكن أعلم أنني أشاهد ملهاة في على مسرح الخيال
مات كل أبطالها.

زيت الصبار

وضعت رأسي على كتفك فأشعلتيه حريقا. قبلت كفك فصبغتيه
بزيت الصبار.... طرت بأجنحة الخيال فكانت مرمى لصواريخك.

وعود كاذبة

قالت وعدتني بالشمس.... قلت. كنت أنتظر أن تكوني لي
دنيا.... قالت وعدتني بالقمر..... قلت... ليك يغيب في ثانية.

الطوفان

صنعت لك سفينة نوح ولم يأتي الطوفان لتبحر.

الحلم النائم

تمنيت أن أكون الحلم النائم على شفتيك ولا يوقظني الصباح.

أنت داء ودواء

أحلامي بك عذراء.... وإن كنت الداء والدواء.. فما من حبك
شفاء.. كم أشتاق لهذا العسل المنساب من شفتيك.

مشارف حلم

حاولت أن أستريح على مشارف الحلم. اختفت وسادة الراحة

حارس للحلم

ليتني أستطيع حراسة الحلم حتى لا أبصر واقع لا أجذك فيه.

قطار الأمل

علي محطات الأمل نجلس ونفترش وسائد الأمانى وننتظر قطار
السعادة ويطول الانتظار وابصارنا معلقة علي مكبر الصوت منتظرة
اعلان قدوم القطار ولا تزال الأبصار معلقة.

حلم النسيان

داخل دفاتر الذاكرة الكثير من الأمانى والأحلام.... نظن اننا
اقتربنا منها وفجأه نكتشف أنها ذهبت ادراج الرياح وتم دفنها في
مقابر المستحيل ولا نملك الا ان نزرع أشجار الصبار حولها.

قصاقيص ألم

إنسانية معذبة

حتى سيف القانون مسلط علي رقاب الفقراء ما أبشعها من إنسانية.

قطار العدالة

العدالة تسير في الطرق المستقيمة ولا تسير علي الطريق الدائري ولا الصحراوي... حتي الزراعي أصبح متعرج.

ألم وجرح

أصعب وجع وجع الكرامة وأصعب ألم ألم الحرية وأصعب جرح جرح الإرادة.....

الهم

الحزن ضيف ثقل الدم أقسم ألا يفارقنا..... وعندما نلومه يقول العشرة ماتهش غير على أولاد الحرام

حكمة مقيدة

كل ملفات الحماقة مفتوحة واغلقتنا ملف الحكمة

الحق

لحق عين واحدة وللباطل ألف عين ونحن نعشق التعدد

ابتسامة مزيضة

لا تسقني من لسانك الحلاوة وأفعالك تُطرني بالمرارة

وجع الحنين

عندما نبكي اشتياقا يوجعنا الحنين.

سؤال وجواب

عندما يستعصي السؤال تكون الدموع جواب... ولكن دموع القلب تحتاج لألف وألف جواب.

أحلام مبعثرة

صعب أن يسألك من حولك ماذا بك. وتجيب بليس هناك شئ.....
وداخلك تبعثرت كل أشياء الوجود.

حديث الدمع

دائما حديث الدمع قاتل وتصمت أمامه كل أبجديات الألم.

أنين الشجن

غنيت لك كل أغاني الشوق وعزفت أجمل الألحان فكنت وحدي
من يسمع في سرادق عزاء.

ومضة

تخيلت أن لي تاريخا في ذاكرتك وأكتشفت أنها ومضة كتبت من
ثلاثة حروف و ج ع

رؤيا بلا تفسير

القلب للعقل..... لا تفسر لي الرؤيا وافعل ماشئت وستجدني
ان شاء الله من الصابرين.

الحساب

حساب الأمس واليوم والغد مقسوما علي الجبين يساوي وجعا
مستمرًا.

أشوق

الأشواق تاريخ من حنين تسطره ساعات الإنتظار.

صائد الدم

يا لها من غابة صائد الدم يصطاد صائد الأمل

هجاء ومدح

أهجوا الصباح فبصلني بجبال النور. وأمدح الليل فيحاصرني

بجيوش الكوابيس.

معاهدة وداع

تواعدنا أن لا نفترق وجلسنا سويا لنضع معاهدة الوداع.

أيادي مرتعشة

في الفراغ الضيق نسير. نمسك بالسحب الداكنة وليل يقبض علينا. تقصر الأمانى وتسير بخطوات متعرجة تحسب أنها تضلل للصوص. بقايا فرح تتسرب من جيوب الأمل. رحل النوم وهاجر الحلم وأبصارنا معلقة بأشباح غير مرئية. أيادي مرتعشة تتخطفنا. ننظر للخلف ونحن لا نلتفت.. ننظر للأمام بمؤخراتنا. ليس هناك من عرس. آخر الطريق حداد. شادر عزاء.

نجمة مخبأة

لا زلت أبصر تلك النجمة المخبأة خلف ستائر السماء... تجلس بعيدة عن كل النجوم تبحث عن ذاتها لما لا تتلأأ كغيرها من النجوم... كل الكون لا يراها.. ابتسمت كلما نظرت إليها ومسحت دمعة سالت على خديها... وبدأ الليل يسحب خيوطه وبدأت النجوم في الرحيل وهي تعرج في السرب الأفل للنجوم.

ماذا بعد

سألت قلبي ماذا بعد... أجاب ها أنا أنتظر وعدا من القمر.
قلت أخشى أن يصيبك سحر مرصود على حجر.

أطفال الإنسانية

سوف نظل في نظرهم أطفال الإنسان. ربما أطفال خطيئة وهم الآلهة.

قناع

أصعب البشر من يخاطبك بلسان ملاك وأفعاله أفعال شيطان.

الوحدة الباردة

أصعب ما في الوحدة أنها حزن بارد لا تدخله أشعة الشمس.

وجع

استوطنت القلب واستعمرت الروح فكيف بالحروف لا تبكيها
وماذا يكون الوجع إن لم يكن فيها.

غياب

صعب أن تسكن قصرا من الغياب ولا يطرق بابك أحدا.

عتاب

أخشي أن أعاتبك فأعاقب نفسي.

السرا الأعظم

سوف تظلي سري الأعظم المحفور في قلبي وتقرأ سطوره
جوارحي ويخرج رواية أرويها بدمعي.

في عينيك

كلما سألت وجدت في عينيك الجواب فما حاجتي لسؤال.

مدرسة الحب والصبر

علمت قلبي كيف يكون الحب. فعلمني كيف يكون الصبر

القلب الجاف

عاصفة الشوق لم تهدأ وليس هناك مطرا... والقلب يعاني
الجفاف

أحاسيس المساء

عندما تختلط أحاسيسنا بالمساء تتبعثر المشاعر في كل الزوايا وتلتزم الصمت والكتمان.. وهناك أحاسيس تتمرد علي الظلام وتنتظر ضوء النهار.

لون الرحيل

هناك مساء بلون الرحيل... نفتقد فيه كل ألوان الحياة... مساء تحتفل به الدموع وتترين لتشعل اللهيب علي الخدود وتتراقص فيه الأهات وتعزف سيمفونية الألم النغم الحزين.

المساء الضال

هناك المساء التائه والضال يفقد فيه الإنسان ذاته... يبحث عنها في كل مكان... في مدن الحيرة وشوارع اليأس وطرق العدم يتسائل من أنا ولا يجد اجابة... يبحث عن تفسير لأحلامه يتسائل أين الربيع ولماذا يعيش بفصل واحد هو الخريف واختفت باقي الفصول من سنين عمره.

إبتسامة ودمعة

أستطيع منح البشر الإبتسامة لأنها الأرخص وتبقى الدمعة لا أمنحها لأحد سواك

الرحمة من السماء

رفقا أيتها السماء فرسانل الشوق أمطرت وجعا لا يستكين.

عسل مر

أقصى مايزعجك أن تنثر بزور الفرح وتحصد ألم.

عهد كاذب

العهد في الحب هو اتفاق مكتوب لتنفيذ ما لم يتم الإتفاق عليه.

لوعة الشوق

صعب أن تشتاق لمن لا تراه عينك والاصعب أن تراه حلم
يستعصي أن يتحقق.

الشجرة الباكية

أسفل تلك الشجرة الباكية ألمم وريقات دامعة جرحها الخريف.

سيف الشوق

كلما عاتبت الغياب مزقتني بسيف الشوق.

بيني وبينك

عندنا أنظر إلي النجوم وأجدها أقرب لي منك. أشعر أن بيننا
مليون سنة وجع.

قسمة الصباح والمساء

أنا وأنت نتقاسم الصباح ونتقاسم المساء. نتقاسم الشوق
والحنين وزاد طمعي لأستأثر بكل الوجع والأنين.

قلوب ذبيحة

لا تحسبن كل القلوب الجريحة ترفرف ذبيحة. بل بعضها يرفرف
على الأرض لينفض كل الوجع والغبار العالق بها.

حافة المستحيل

سوف أنتظرك على حافة المستحيل..... هناك عندما يموت القمر
و تحترق الشمس

عتاب

قد تحتاجهم احيانا وقد تنظر لهم في توسل ور حمه ولكن
بكلمات من العين وبحروف من الصمت ويقتلك قسوتهم وجبروتهم
وتبكي داخلك وبكاءك يهز اركان جسدك وتخاف ان تبكي بصوت
مسموع وتقيم حدادك داخل قلبك.

أحيانا نكون اغبياء

برغم اننا لا نحتاج للسؤال لمعرفةنا للايجابه الا اننا نتغابي
ونسأل ر بما تأتي اجابه غير متوقعه ولا يحدث ذلك.... ان اردت
الوداع فلا تذكره حتي لا يلمحوا الدموع في عينيك نتكلم أكثر
مانصمت

دائما نحتاج أن نتكلم ولكن المصيبة أننا لا نفكر أنه لا يوجد من
ينصت.

أذان الألم

عشقنا الوجع حتى أصبح فرضا ونمارسه عشر صلوات كلما
أذن الألم.

سكاكين القهر

نغدوا عراة منبوذين من الفضيلة سكاكين القهر تطعننا دموعنا
حمراء بلون الدم.

تمت بحمد الله

سمير حمایه

* * *

المحتوى

م	العنوان	صفحة
1	بطاقة الكتاب	2
2	الإهداء	3
3	رؤية الناشر	4
4	قراءة للمجموعة القصصية	5
5	الخروج من الدائرة	10
6	مسرح خيال الظل	14
7	عسل بطعم الصبار	21
8	نسر الشرق	27
9	مصيصة الشيطان	33
10	زوجة لا تشبع من الرجال	38
11	جمهورية أنا	48
12	فضيحة	58
13	الرسالة	62

65	الحب المحرم	14
70	جريمة بكت لها السماء	15
76	عبده رزه	16
77	للجنون فنون	17
80	الأسد والعرش	18
82	الحمار والثعلب	19
83	سندريلا	20
86	سندريلا 2	21
89	موعد بلقاء فى الحلم 3	22
92	الغابة 4 غابات المعمورة	23
96	قصاقيص رومانسية	24
107	قصاقيص وطنية	25
110	الأبواب المغلقة	26
112	قصاقيص حكم	27
117	قصاقيص أحلام	28
120	قصاقيص ألم	29
129	المحتوى	30

31	إصدارات دار النيل والفرات	131
----	---------------------------	-----

إصدارات
دار النيل والفرات
للتنشر والتوزيع 2017



م	عنوان الكتاب	إسم المبدع
1	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. 3	ناجي عبد المنعم
2	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. 4	ناجي عبد المنعم
3	العفريّة الشقية (مسرحية)	ناجي عبد المنعم
4	المختصر المفيد في سيرة أهل بيت الحبيب	د. عبد الحليم هنداوى
5	في حب الله وعشق الأوطان	د. عبد الحليم هنداوى
6	طمي لا زبد وعبر للأبد	د. عبد الحليم هنداوى
7	أبو الطيب المصرى (ج. 1) نصوص	عبد الله الشوربجي
8	أبو الطيب المصرى (ج. 2) نصوص	عبد الله الشوربجي
9	أبو الطيب المصرى (ج. 3) نصوص	عبد الله الشوربجي

10	أبو الطيب المصري (ج. 4)	نصوص	عبد الله الشوربجي
11	أبو الطيب المصري (ج. 5)	نصوص	عبد الله الشوربجي
12	أنين الروح (أشعار)		جيهان عبد الرؤوف عنوان
13	همسات (أشعار)		السيد صابر
14	أشجار الخوف (أشعار)		رضا ابو الغيط
15	الحلم بيكبر (أشعار)		رضا ابو الغيط
16	أشكرك (أشعار)		رضا ابو الغيط
17	أكفان الخوف (أشعار)		رضا ابو الغيط
18	تباشير الصباح (أشعار)		رضا ابو الغيط
19	وتر البكا (أشعار)		سمير موسى
20	مدمن ضرب (أشعار)		سمير موسى
21	يبعدوا أملاكى (أشعار)		علاء الدين على
22	مشاكسات إبداعية (أشعار)		أسماء فريد
23	عن التواصل الأدبى بين الشعوب (دراسات)		د. يسرى عبد الغنى
24	حميسة (مجموعة قصص قصيرة)		عبد المنعم شرف

25	نبضات أنثى بلا وطن (أشعار)	تهانى فؤاد
26	أميرى (أشعار)	أسماء فريد
27	جدلية التحول بين التمرد والانتماء	ناجى عبد المنعم
28	رباعيات	ناجى عبد المنعم
29	ترنيمة لأنواع الحب (ثلاثية مسرحية)	ناجى عبد المنعم
30	أبو جلمبو فى كوكب المرىء (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
31	حاملة الورد (أشعار)	د. عبد الحليم هنداوى
32	إنكسار حرف (أشعار)	محمود هليل
33	محاكمة ميت (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
34	حرفين وجع (أشعار)	منى الغريب
35	مين يسامح مين؟! (مسرحية)	سميرة محمودى
36	إهدى عليًا (سلسلة أغانى سميرة 2)	سميرة محمودى
37	ياريت نحبك (أشعار)	السيد محمد صابر
38	الدنيا حالها كده (مسرحية)	السيد محمد صابر
39	ترنيمة لأنواع الحب (ثلاثية مسرحية)	ناجى عبد المنعم
40	كان بيننا إيه (سلسلة أغانى سميرة 3)	سميرة محمودى

41	لا تذكريني	سمير حماية
42	مسرح خيال الظل	سمير حماية
43	أكبر وهم	محمد الفلكي
44	حب الوطن	محمد الفلكي
45	صمت المشاعر	محمد الفلكي
46	نويت أرحل	خالد أحمد عبد السميع
47	قول العصارى	محمد بهاء الدين
48	حكاية عمرى	نبيل نجاح
49	مشاعر	مسعد سليم
50	تحت النقاب	حارس أبو عزب
51	مناجاة عاشق	عبد البديع النجار
52	بدون مونتاج	محمد السيد سعد
53	مساجلات ناجى عبد المنعم	وشعراء آخرين
54	حرب بلا راء	مجموعة شعراء
55	ماتشيليش يامه الصيوان	صبحى ثابت بشاى
56	الليلة الأخيرة	عبد الإله الديب

سهير سليم	ابن الزناتى	57
-----------	-------------	----